

التوسع السوفيتي في منطقة البلطيق

1939 - 1941

المدرس الدكتور
عماد هادي عبد علي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

التوسع السوفيتي في منطقة البلطيق 1939 - 1941

المدرس الدكتور
عماد هادي عبد علي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المقدمة:

مع بداية الحرب العالمية الأولى في 28 حزيران 1914، طرأ على المشهد الجيوبولتيكي العام لمنطقة البلطيق تغيير عميق، فقد غز الألمان بلدان البلطيق عام 1915، ثم تلا ذلك سقوط روسيا القيصرية فلم تعد هذه الدول تدور في فلك السياسة الروسية فقد جاءت معاهدة برسييت ليتوفسك (Brest Litovsk) (أذار 1918) لتثبت هذا الاحتلال الذي جوب بعمليات مقاومة شديدة . اتفقت الحكومة الألمانية مع حكومات جمهوريات البلطيق الثلاث الفتيه على الدفاع المشترك ضد العدو البلشفيكي المشترك، إلا ان سقوط ألمانيا في الحرب العالمية الأولى اجبر الاتحاد السوفيتي والحلفاء على الاعتراف باستقلال هذه الجمهوريات التي انضمت إلى عصابة الأمم .

كانت دول البلطيق ساحة صراع لنفوذ الدول الكبرى المحيطة بها والذي امتد قرونا طويلة، فقد اصطدمت النزعة السلافية لروسيا القيصرية، بنزعة البارونات الجرمانية (الألمانية) وسرعان ما عمل الروس على روسنة جامعة تارتو Tartu التي كانت مركزا مهما ونشطا في نشر الثقافة الألمانية، ومع بداية القرن العشرين أخذت عمليات الروسنة تنتشر لاسيما في استونيا ولاتفيا على شكل مكافحة كل ما هو غير ارثوذكسي، فضلا عن هيمنة الرأسمالية الروسية فقد كانت 25 % من التجارة الروسية الخارجية تعبر من موانئ لاتفيا وجاء النمو الصناعي والتجاري ليؤدي إلى نزوح ريفي إلى المدن الأمر الذي أدى إلى نمو الوعي القومي في هذه البلدان .

شكلت منطقة البلطيق لمدة نصف قرن من الزمان هوة سحيقة بين عالمين متناقضين السوفيتي الاشتراكي والغربي الرأسمالي، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتعلن سيطرة الاتحاد السوفيتي على هذه البلدان لاسيما بعد توقيع ميثاق عدم الاعتداء الألماني - السوفيتي في 23 آب 1939 لتجعل هذه الدول فريسة للنفوذ السوفيتي فتشكلت في كل من ليتوانيا ولاتفيا واستونيا الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية السادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشرة في إطار الاتحاد السوفيتي .

هدف البحث إلى تسليط الضوء على التنافس الدولي بين الدول الكبرى المحيطة بهذه المنطقة الإستراتيجية لاسيما السياسة السوفيتية القومية، فضلاً عن السياسة الألمانية في هذه المنطقة حتى بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن دراسة طموحات الدولة البولندية الحديثة التي تشكلت بعد معاهدة فرساي 1918 في السيطرة على أجزاء من هذه المنطقة، إضافة إلى دراسة الروح القومية التي لعبت دوراً كبيراً في المدة ما بين

الحربين العالميتين مستغلة ضعف الدور الإقليمي للدول الكبرى المحيطة بها من جهة ومساندة دول الحلفاء من جهة أخرى، بالإضافة إلى محاولة الاتحاد السوفيتي السيطرة على دول هذه المنطقة مع بداية الحرب العالمية الثانية مستخدماً أسلوب التلويح باستخدام القوة في فرض سياسة الأمر الواقع على هذه الدول بواسطة الاستيلاء عن طريق الضم بعد التمهيد له باستخدام الضغط السياسي الذي توازره القوة العسكرية في فرض معاهدات سياسية تتيح للاتحاد السوفيتي التواجد في المواقع العسكرية المهمة والمطارات في تلك البلاد.

تعتبر موانئ التعاون المتبادل التي عقدها الاتحاد السوفيتي في العام 1939 مع دول البلطيق مثلاً للسياسة السوفيتية للتوسعية للحصول على أراضي جديدة عن طريق الضغط الدبلوماسي المصحوب بالتهديد باستخدام القوة المسلحة، والذي نجح الاتحاد السوفيتي بإضافة ثلاث جمهوريات إلى الجمهوريات السوفيتية، فضلاً عن 77 ألف كم² في بسلاريا وبوكوفينا وأراضي فنلندا وإستونيا ولاتفيا، وزيادة في السكان بلغت 6 ملايين نسمة، فضلاً عن تسليط الضوء على جزء من تاريخ منطقة البلطيق ومحاولات الدول الكبرى لاسيما ألمانيا وروسيا لتغيير التركيبة الاثنية في منطقة البلطيق، ومحاولات الاتحاد السوفيتي استعادة السيطرة على هذه المنطقة المهمة مع بدايات الحرب العالمية الثانية 1939 عن طريق معاهدات التعاون المتبادل التي أتاحت مرور القوات السوفيتية واستخدام أراضي هذه الدول لمصلحة الاتحاد السوفيتي، وجاءت خاتمة البحث متضمنة إيجازاً لأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول

دول البلطيق : نظرة تاريخيه حتى عام 1914

يحتل بحر البلطيق أهمية إستراتيجية كبيرة فهو يقع وسط الحوض الاسكندنافي وهو بحر تابع للمحيط الأطلسي تبلغ مساحته 400 ألف كم²، يقع بين السويد شمالاً وروسيا وليتوانيا ولاتفيا وإستونيا شرقاً، وبولندا وألمانيا جنوباً والدانمارك غرباً⁽¹⁾.

يتصل بحر البلطيق ببحر الشمال بعدة مضائق بقناة كييل ويتصل بالبحر الأبيض المتوسط بقناة البلطيق - البحر الأبيض، ويتصل بنهر الفولفا بقناة الفولغا- البلطيق، تطل عليه مجموعة كبيره من الموانئ المهمة، ومنها ميناء كوبنهاغن، أودنسب (الدانمارك) وميناء كييل، لوبيل، فسنيمار، روستوك (ألمانيا)، وميناء دانسك (بولونيا) وميناء ريفا (إستونيا) وميناء لينغراد (الاتحاد السوفيتي) سابقاً، هلسنكي (فنلندا)، ستوكهولم ومالمو (السويد)، لذا يعتبر بحر البلطيق بحراً بالغ الأهمية كطريق للتجارة والملاحة الدولية بين هذه الدول⁽²⁾.

ويعطي بحر البلطيق اسمه لثلاث دول صغيره هي (إستونيا، ليتوانيا، لاتفيا) فيقال لها دول البلطيق وستتناول هذه الدول الثلاث بنظره تاريخيه جغرافية بسيطة . بدأت المسيحية تنتسرب إلى بلاد البلطيق بفضل نفوذ طبقة التجار السويديين منذ القرن السابع، وفي القرن التاسع توسعت علاقات دول البلطيق حتى وصلت إلى بيزنطة

وبغداد في المنطقة الممتدة بين (بحر البلطيق - والبحر الأسود) وفي الوقت الذي كانت أوربا منهمكة بالحملات الصليبية باتجاه الشرق، كانت المسيحية الكاثوليكية تدخل في بداية الأمر بلدان البلطيق ببطء، وفي أطار المبادرات السياسية أو العسكرية، ففي عام 1201 قام الأسقف الألماني البير دوبوكسوفدن Al-Bear Doboksovden بدعم من البابا انوسنت الثالث Enosent III بتأسيس مرفأ ريفا Refa⁽³⁾ وجعله مكانا لإقامة البرجوازيين والتجار الذي جاء بهم من المدن الألمانية لاسيما مدينه هامبورج وبرلیم، وبعد اقل من ثلاث سنوات نشأ تنظيم يضم مجموعة من الفرسان على غرار التنظيم الذي كان معروفاً في ذلك الوقت باسم حراس الهيكل Tiemp liers⁽⁴⁾ وهكذا وأصبح المعتقد المسيحي يفرض في منطقة البلطيق عن طريق الاحتلال وقد تسنى لحراس الهيكل ان يصبحوا أسياد الجزء الأكبر من استونيا وليتوانيا ولم يتوقف توسعهم نمو الشرق الا في عام 1242، ومع النحو التجاري كانت تنمو طبقة مدنيه ذات أصول ألمانية اندمجت مع حراس الهيكل في البلطيق، فضلاً عن فرسان الهيكل العائدين من الحروب الصليبية في الشرق⁽⁵⁾.

شكلت في ليتوانيا في القرن الرابع عشر أماره كبيرة عرفت (ليتوانيا الكبرى) كان يقودها ميدوغاس Mindokass وخلفاؤه الذين كانوا يقودون شعباً كبيره تعتنق المذهب الارثوذكسي ما بين البلطيق والبحر الأسود، استطاع ملوك السويد منذ غوستاف ادولف Adolf Goustaf من فرض سيطرتهم على استونيا وليفونيا، وفي عام 1662 فرض الملك السويدي شارل الحادي عشر Sariel حكمه بإبرام معاهدة اوليغا Oliega للسلام والتي فرضت أرائته السياسية ثم قام بتأسيس جامعة تارتو Tartu⁽⁶⁾ الإصلاحية، إلا ان السيطرة السويدية والثبت ان أثارت ضغينة بارونات البلطيق الألمان أصحاب الامتيازات فتعاونوا مع القيصر الروسي بطرس الأكبر the Great Petr الذي غزا ليفونيا، إذ استقبله النبلاء كمحرر لبلادهم في عام 1709⁽⁷⁾.

جاءت معاهدة نيستاد Nestad عام 1791 وعملية تقسيم بولندا⁽⁸⁾ ليتحدد مصير بلاد البلطيق لمدة قرنين من الزمان، فقد تمكن البارونات من تثبيت امتيازاتهم، وفي المقابل ظهر سخط الفلاحين بصورة جلية، الأمر الذي اظهر نواة القومية في أطار المشكلة الاجتماعية البلطيقية ثم جاء إلغاء العبودية في بداية القرن التاسع عشر ولم يؤد إلى تحسين أحوال الفلاحين في البلطيق.

كان مجيء القيصر الروسي نيقولا الثاني Negolla II والقمع الذي انزله بثوره عام 1830 الليبراليه في منطقة البلطيق ان عجلأ في النهضة القومية، ومن الجدير بالذكر ان الثورة الليتوانية عام 1830 كانت من صنع الارستقراطية والبرجوازية والكنيسة التي كانت جميعها ذات ثقافات بولنديه كاثوليكية، الا ان سحقها نزع كل اثر بولندي في ليتوانيا⁽⁹⁾، لكنه في المقابل كان أساس لمدٍ قومي ليتواني رغم اقبال جامعة فيلنوس Vilinos⁽¹⁰⁾.

أولاً : أستونيا Estonia

تقع استونيا في الجزء الشمالي الغربي من السهل الأوربي الشرقي على الشاطئ

الشرقي من بحر البلطيق، وهي ذات حدود مشتركة مع روسيا لجهة الشرق ومع ليتوانيا لجهة الجنوب وفنلندا والسويد جارتا استونيا من الجهة المقابلة للبلطيق، تضم استونيا أكثر من 1521 جزيرة وفيها 1525 بحيرة وأكثر من 420 مجرى ماء، بشكل شاطئها تعاريج كثيرة فتشكل عدداً كبيراً من الخلجان الكبيرة والصغيرة .

ينتمي سكان استونيا إلى أصل أسيوي من الأجناس البدائية، وقد ارتبط هذا الشعب بالمنطقة بروابط مشتركة من تاريخ مشترك من الاستعباد، فقد خضع هذا الشعب أسوة بباقي شعوب المنطقة منذ العصور الوسطى لملاك الأراضي من الألمان (بارونات البلطيق) وانحدر بهم الحال إلى ان أصبحوا رقيقاً للأرض⁽¹²⁾.

خضعت استونيا في القرنين العاشر حتى الثاني عشر لروسيا، وفي بداية القرن الثالث عشر غزا الإقطاعيين الألمان البلاد فكانت مناهضة الاستونيون لهم عاملاً مهماً في تسريع وعيهم القومي، وخلال هذا القرن اعتنق الاستونيون الكتلحة، إلا أنهم اعتنقوا البروتستانتية اللوثرية في عصر الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، باع الفرسان الألمان (التوتونيون) البلاد بعد ثرة الفلاحين الكبرى عام (1343-1345) استونيا إلى الدانماركيين عام 1346م، وفي عهد ايفان الرهيب⁽¹³⁾ Eivan IV احتل الروس الذين كانوا يتوقون إلى منفذ بحري على البلطيق نافار Navar وتارتو Tartu (1558-1581)، وفي عام 1561 احتلت السويد والدانمارك وبولونيا باقي أجزاء استونيا، وفي القرن السابع عشر خضعت استونيا بكاملها للسويديين الذين أسسوا جامعة تارتو عام 1632⁽¹⁴⁾.
احتل بطرس الأكبر Peter Great⁽¹⁵⁾ استونيا خلال حرب الشمال (1700-1721) عام 1710 فتخلت السويد عنها للروس بموجب معاهدة نيستاد Nestad عام 1721، وقد اتبع الروس سياسة الروسية تجاه استونيا لاسيما خلال حكم القيصر الروسي الكسندر الثالث Alexander III⁽¹⁶⁾.

كانت الحكومة الروسية تنتظر بعين البغض والكراهية إلى بارونات البلطيق الألمان لذا عمدت إلى إصلاح شأن الفلاحين والأرقاء نكاية بسادتهم الألمان، ثم حررتهم بموجب قانون تحرير العبيد في عام 1863، وبدا في استونيا عصراً جديداً كان من ابرز مظاهره النهوض بالتعليم، وتبلورت الآمال القومية الاستونية تدريجياً وأصبح الشعب الاستوني من أحسن الشعوب تعليماً في أوروبا، وقد برز في استونيا مجموعة كبيرة من السياسيين والأدباء الذين يناهضون سياسة القيصر الروسي الاسكندر الثالث الرامية إلى روسنة (جعله روسيا) جميع الأقاليم الخاضعة لروسيا وكان من ابرز هؤلاء الأدباء كروتز والد Crotez wald، وفي نفس الوقت كان الاستونيون جاديين في نبذ النفوذ الألماني لاسيما في التعليم، فكانت البلاد مهياًة للاستقلال مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914⁽¹⁸⁾.

ثانياً : لاتفيا : Latvia :

تقع لاتفيا على شاطئ البلطيق وتحيط بها استونيا من الشمال وروسيا من الشمال والشرق وبيلاروسيا (روسيا البيضاء) من الشرق ولتوانيا من الجنوب وبحر البلطيق من الغرب، تبلغ مساحتها 25 الف كم2، ينتمي الشعب اللاتيفي إلى مجموعة الشعوب السلافية،

ويرتبط الشعب اللاتيفي بشعوب منطقة البلطيق بروابط مشتركة من تاريخ مشترك من الاستعباد والحرية معاً، فقد خضع هذا الشعب ومنذ العصور الوسطى لملاك الأراضي من الألمان (بارونات البلطيق) وانحدر بهم الحال إلى أن أصبحوا رقيقاً للأرض⁽¹⁹⁾. اعتنق اللاتيفيين المسيحية الكاثوليكية في مرحلة متأخرة من القرن الثالث عشر مقارنة بالأوروبيين الآخرين، ففي عام 1164-1170 جاب رجل الدين الكاثوليكي ماينهارد Maynhard وهو من سكان الهولشتاين Holschtine وينتمي إلى جمعية القديس أوغسطينوس Ogestenos منطقة دوغافا Dogafa التي كان يقطنها اللاتيفيين وأسس أول كنسية من منطقة البلطيق في مدينة ايكسكولا Eexcolla في نيسان عام 1200، وفي نفس التاريخ قدم البابا انوسنت الثالث Enosent III⁽²⁰⁾ الدعم لهذه الكنيسة بان سير أسطولا من 23 سفينة نقلت عدة مئات من المستوطنين الجرمان الذين نزلوا عند مصب نهر دوغافا وأسسوا مرفأ ومدينه محصنه هي مدينة ريفا⁽²¹⁾.

بدأت مرحلة جديدة من النفوذ الجرمانى على المنطقة، بل وجرمنتها لكن هذه المرحلة انتهت بهزيمة (الفرسان التيوتون) الجرمان عام 1410 في تاننبرج Tannberge، حيث نشبت واحده من اعنف المعارك التي عرفتها العصور الوسطى في أوربا، ولما وجد آخر أسياذ النظام الليفوني نفسه مهدداً بمطامع القيصر الروسي ايفان الرهيب تحالف مع الدولة البولندية - الليتوانيه وتخلّى عن ليفونيا (لاتفيا- ليتوانيا) في عام 1561، أمّا السويد وبولندا اللتان كانتا حليفتين في مواجهة المطامع الروسية فقد عادتا إلى سابق عهدهما من الخلاف والعداء والتنافس في مطلع القرن السابع عشر، وفي عام 1626 ضمت السويد ليفونيا لها ثم ما لبثت ان رأت نفسها تخوض المعارك الكبيرة في مواجهة القيصر الروسي دفاعاً عن ممتلكاتها في المنطقة ولدى هزيمتها في حرب الشمال اعترفت السويد في عام 1721 بموجب معاهدة نيسباد بالسيادة الروسي على ليفونيا. وقد عمدت روسيا إلى إصلاح شأن الفلاحين والأرقاء كما في استونيا وذلك بإصدار قانون (تحرير الارقاء) عام 1863 نكاية بسادتهم الألمان، وبدأ في لاتفيا عصر من تطور الآمال القومية لاسيما في مجال التعليم، ولم يتخلف الشعب اللاتيفي عن الشعب الاستوني في كافة المجالات، وقد استمرت السيطرة الروسية على لاتفيا حتى قيام الحرب العالمية الأولى وكان الشعب اللاتيفي مهياً للاستقلال في بداية الحرب العالمية الأولى 1914⁽²²⁾.

ثالثاً : ليتوانيا Lithuania :

تقع ليتوانيا على بحر البلطيق وتحيط بها لاتفيا من الشمال وروسيا البيضاء من الشرق والجنوب وبولونيا وكالينغراد من الجنوب وبحر البلطيق من الغرب⁽²³⁾ ينتمي الشعب الليثواني في أصوله التاريخية إلى الشعوب الهندو - أوربية مثلها مثل استونيا ولاتفيا، وقد وضع الأمراء اللتوانيين خلافاتهم في القرن الثالث عشر وتحالفوا لصد هجمات الفرسان الليثوتون (الجرمان - الألمان) على بلادهم، ولم تدخل المسيحية البلاد الا في زمن متأخر في القرن الرابع عشر، وقد ولي أول ملك على عرش ليتوانيا بين عامي 1263-1269 واسمه منيدوغاس الأول Mindowgas I والذي نال سر العمداد المسيحي

في عام 1251، في عام 1316-1341 تأسست أسرة جاغلان Gaglan الملكية برئاسة الملك جيد ميناس Gediminas، وقد تمكنت هذه الأسرة من جعل ليتوانيا أمانة قوية، اذ اجتاحت بيلاروسيا وأوكرانيا حتى وصلت إلى بلاد القرم، ثم أسست العاصمة فيليوس في العام 1323 وكانت قبلها تعرف كيرناف Kernave⁽²⁴⁾.

اجتاح الفرسان التوتون فيلنوس وخرّبوا معالمها، وقام على اثر ذلك تحالف بين أمانة ليتوانيا وبولندا وقد توج هذا التحالف بزواج الأمير الليثواني الأكبر من ملكة بولندا هديغ Hedwing ثم نبه سر العماد المسيحي الكاثوليكي عام 1387 ثم تلى ذلك قيام الوحدة بين البلدين فتمكنت الدولة الموحدة عام 1410 من انزال الهزيمة بالفرسان التوتون، وجرى بعد ذلك اعتماد اللغتين اللاتينية والبيلاروسية لغتين رسميتين للبلاد حتى القرن السادس عشر ثم اعتمدت اللغة البولندية بعد ذلك.

امتدت أراضي ليتوانيا في القرن الخامس عشر من البلطيق حتى البحر الأسود وأعلن في عام 1569 من قيام اتحاد لوبلن Lublin الذي ضم ليتوانيا وبولندا وأسست جامعة فيلنوس عام 1579، وفي عام 1667 وبعد سلسلة كبيرة من الحروب مع الروس عقدت معاهدة اندروسوفو Androussovo والتي اضطرت بموجبها ليتوانيا ان تتخلى عن منطقة سمولنسك Smolensk لروسيا، وابن تقسيم بولندا الثاني والثالث عام 1793-1795 ضم الروس ليتوانيا إليهم فكانت أول انتفاضة ضد الروس قادها في عام 1794 كوسيو زكو وتلتها في عام 1830-1831 انتفاضة عارمة ثانية⁽²⁵⁾.

واصل الروس سياستهم القمعية ضد الشعب الليتواني إلى حد إحلال القانون الروسي محل القانون الليتواني في عام 1840 فأشعل الشعب الليتواني انتفاضته الثالثة في عام 1863 - 1864 ورد الروس على ذلك عن استخدام الأبجدية اللاتينية، ومنع اصدار الجرائد والمنشورات على اختلاف أنواعها، فبدأت النخب الثقافية تنشط للبقاء على اللغة الليتوانية القومية حية، واستمر الصراع على هذا الحال حتى الحرب العالمية الأولى⁽²⁶⁾.

المبحث الثاني

صراع الدول الكبرى في منطقة البلطيق في المدة ما بين الحربين 1939-1914

أولا : مرحلة الاستقلال

كان لدول البلطيق الأربع اوفى نصيب بعد الحرب العالمية الأولى فقد وابتها الفرصة بعد نهاية الحرب لتحقيق آمالها الوطنية، فقد كانت هذه البلدان ساحة دائمة للمعارك التي كانت تنشب بين جيرانها الأقوياء روسيا وألمانيا وبولندا والسويد، وأخيراً بعد الحرب تحررت هذه الدول وتيسر لها ان تحيا حياة خاصة ومستقلة.

أستونيا :

بعد ثورة آذار 1917 في روسيا منحت الحكومة الروسية المؤقتة الشعوب الروسية استقلالها بموجب مرسوم (12 نيسان) 1917، وبعد ثورة تشرين الأول 1917 في روسيا أعلنت أستونيا استقلالها في 28 تشرين الثاني 1917 منتهزين فرصه الثورة البلشفية في روسيا، لكن الحكومة البلشفية قامت على الفور باعادة الاستيلاء على هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية، ثم قام الألمان باحتلال أستونيا مرة أخرى في شباط 1918 لكي يسدوا الطريق على زحف الروس الذي كان قد بداء في كانون الأول 1917، وقد أعلن استقلال أستونيا مرة أخرى تحت الحماية الألمانية في 24 شباط 1918، وتخلّى الروس عن تالين Tallin⁽²⁷⁾ بموجب معاهدة بريست ليتونسك Brest Litovsk في 3 آذار 1918 كذلك تخلّى الروس عن بلدان البلطيق للألمان بموجب هذه المعاهدة، وتألفت حكومة مؤقتة برئاسة قسطنطين باتيس Kustantin Baties والذي قام بدور كبير في سنوات ما بعد الحرب العالمية الأولى وقد اضطرت الحكومة البلشفية في روسيا في 3 آذار 1918 إلى الاعتراف باستقلال أستونيا. وفي نفس الوقت بدأ الألمان بالانسحاب من البلاد على أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى في 11 تشرين الثاني 1918 وتنازلوا عن كامل السلطة للرئيس باتيس، لكن رحيل القوات الألمانية لم يسفر إلا عن تهيئه الفرصة من جديد للبلاشفة لاستعادة مركزهم السياسي في البلاد وق بدأو في 22 تشرين الثاني 1918 بغزو البلاد مرة أخرى منتهزين فرصة انهيار الحكومة الألمانية. وقد قاوم الاستونيون ببسالة وساعدهم في ذلك الأسطول البريطاني المتمركز في البلطيق وقد نجحت القوات الاستونية في كانون الثاني 1919 من طرد القوات البلشفية نهائياً من البلاد (28).

قام الاستونيون بمساعدة قائدهم الجنرال يودينيتش General Yudenitch بحماسة كبيرة في مسيرتها نحو بتروغراد ثم ترددوا بعد ذلك لكنهم استقبلوا بحماسة كبيرة انفتاح البلاشفة السلمي في 13 آب 1919 القائم على استقلال أستونيا الكامل، وبدأت المفاوضات بين الطرفين (البلاشفة - الاستونيين) في مدينة يوسكوف Yoscov الا ان الغربيين لاسيما الفرنسيين الذين كانوا ينظمون حصار الحكومة البلشفية نجحوا في قطع المفاوضات بين الطرفين، وبعد فشل يودينيتش في حملة على بتروغراد عادت المفاوضات من جديد بين الطرفين في 5 كانون الأول 1919 في مدينة يورين Yorien، وفي نفس الوقت بذلت الحكومة البلشفية جهوداً كبيره في 10 كانون الأول 1919 لبدء مفاوضات سلام مع الحلفاء (فرنسا - بريطانيا - إيطاليا - اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية) لكن اقتراحتهم فشلت لان فرنسا كانت تريد تشكيل كتلة من دول البلطيق (فنلندا - أستونيا - ليتوانيا - لاتفيا - بولندا) ضد الاتحاد السوفيتي وقد عقدت لهذا الغرض مؤتمراً لهلسنغفورس Helsingfors في كانون الثاني 1920 بيد ان المؤتمر فشل لان علاقة ليتوانيا كانت سيئة بالحكومة البولندية، وكانت الحكومة الاستونية تفضل سلاماً فورياً لخدمة دول البلطيق.

استطاعت الحكومة الاستونية ان تبسط سيطرتها على معظم أنحاء البلاد، وعملت

في 15 حزيران 1919 على أقرار دستور وضعته الجمعية الوطنية الاستونية أصبحت بموجب استونيا دولة ديمقراطية عاصمتها ريغال Reagal، وكان أول أعمال الحكومة الاستونية الجديدة إصدار قانون الإصلاح الزراعي في 10 تشرين الأول 1919 الذي افتتحت به سياسة تفتيت الأراضي الزراعية الكبيرة التي كان يملكها بارونات البلطيق الألمان ومن ثم توزيع الأراضي على الفلاحين الاستونيين⁽²⁹⁾.

أمّا على الصعيد الخارجي فقد عقد الصلح الاستوني - الروسي في مدينة يورين في 2 شباط 1920 وبهذه المناسبة أعلن لينين Lenien ((ان هذه المعاهدة هي نافذة قام العمال الروس بفتحها على أوروبا الغربية وهي انتصار ساحق على الامبريالية العالمية، انتصار يغير مجرى الثورة البروليتارية الروسية، ويوجه كل القوى لإعادة البناء الداخلي)) وكان السوفيت يفضلون الاعتراف باستقلال استونيا لينظموا بهذه الطريقة السلام الذي كان سيسمح لهم بتنشيط نظامهم. وقد تم الاعتراف لجمهورية استونيا دولة مستقلة وانضمت في 22 أيلول 1921 إلى عصبة الأمم، وفي 1 و2 تشرين الثاني 1923 أبرمت جمهورية استونيا معاهدتين دفاعيتين مع لاتفيا ولتوانيا مهدتا السبيل لعلاقات وثيقة معهما، ولإنشاء كتله بلطيقية في عام 1934⁽³⁰⁾.

لاتفيا :

كانت لاتفيا مسرحاً للعمليات العسكرية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، وقد استفاد الوطنيون اللاتيفيون من حالة الفوضى التي وجدت الإمبراطورية الروسية نفسها تتخبط فيها أثناء الحرب العالمية الأولى، فضاغفوا مطالبهم بالاستقلال، لكن الألمان احتلوا البلاد ودخلوا العاصمة ريغا Rega في 3 أيلول 1917، ثم جاءت معاهدة برسييت ليتوفسك في 3 آذار 1918 بين البلشفيك والألمان لتصب في مصلحتهم، إذ نصت المعاهدة على تخلي البلشفيك عن السيطرة على دول البلطيق، واخذ بارونات البلطيق يستعدون لإقامة دوقيه كبرى باسم كورلاند Qourland⁽³¹⁾ يضعونها تحت سيادة القيصر الألماني غليوم الثاني Willihm II قبيل هروب الأخير وتنازله عن السلطة⁽³²⁾.

قامت في البلاد قوى سياسية ثلاث تتنازع الحكم فيه هي :

١. المجلس الوطني اللاتيفين : وشكل حكومة ائتلافية وطنية مؤقتة بزعامه كارليس اولمانيس Karlis Olmanies (1877-1952) والذي أعلن استقلال لاتفيا في 18 تشرين الثاني 1918 .
 ٢. الأقلية الألمانية والتي كانت ترغب بإقليم تحت السيادة الألمانية نظراً لأهمية ألمانيا الاقتصادية لهذه الطبقة .
 ٣. البلشفيك الشيوعيون اللاتيفيون والذين كانوا يرغبون بدولة تدور في فلك السياسة السوفيتية وتعمل على روسنة لاتفيا .
- احتل الجيش الأحمر السوفيتي لاتفيا مع بداية عام 1919 ودعم نظاماً بلشفيّاً فيها، ولم تنفع المعارضة التي أبداها اللاتيفيون بزعامه القائد الألماني فون روديجز دورغولتز Von Roodevegez Dor Goletez ، وقد زج السوفيت العديد من قادة وزعماء

المعارضة في السجن وغادر الزعيم الاستقلالي كارليس اولمانيش البلاد بحماية بريطانية، وفي الأشهر التي سبقت انعقاد مؤتمر فرساي حاول فون دور غولتز الاستفادة من وجود الألمان في المنطقة لتجهيز حملة على بطرسبيرج وإعادة حكم القيصر الألماني عليها، في حين كان الحلفاء يخشون هذا الأمر الذي قد يعيد لألمانيا بعض قوتها التي قد تعمل على عرقلة مخططات الحلفاء قبل التوقيع على معاهدة فرساي (33).

كان على اللاتيفيون الكفاح المسلح ليس فقط ضد البلاشفة، وإنما ضد الألمان لأن القائد الألماني فون دور غولتز استولى على البلاد في ربيع عام 1919 بمساعدة قوات نظامية وقوات حرة، لكن دول الحلفاء وإنشاء توقيع معاهدة فرساي في 23 حزيران 1919 طلبت من الحكومة الألمانية استدعاء فون دور غولتز، ورضخ القائد الألماني للأمر أولاً والزمّت القوات الألمانية على الانسحاب من دول البلطيق لكنه عاد للقتال من جديد ما بين شهر آب وتشرين الأول 1919 باسم حركة روسيا الغربية أو حركة روسيا البيضاء بقيادة الأمير الروسي أفالوف Avalov الذي قاد المقاومة الروسية البيضاء ضد الحكومة البلشفية في بيلاروسيا، وقد وقع الجنرال غوغ Kok رئيس بعثة الحلفاء في لاتفيا اتفاقية هدنة مع دور غولتز، إلا أن اللاتفيين تلقوا دعماً من الحاميات الفرنسية والبريطانية، وفي شهر تشرين الثاني ترك السوفيت والألمان البلاد وتم التوقيع على معاهدة السلام مع ألمانيا في 15 تموز 1920 ومع السوفيت في 11 آب 1920 في العاصمة ريفا (34) والتي اعترفت فيها حكومة الاتحاد السوفيتي باستقلال لاتفيا، ثم عاد اولمانيس إلى البلاد واستلم السلطة وأسس جيشاً وطنياً بمساعدة فرنسية وبريطانية، وقد بقي الوضع غير مستقر وخاضعاً لتجاذبات داخلية أساسها الوجود الألماني وخارجية متعلقة بموقف الحلفاء من الحرب الدائرة في روسيا بين الجيش الأحمر البلشفي والأبيض القيصري. وفي 26 كانون الثاني 1921 اعترف الحلفاء الفرنسيون بهذا الاستقلال، وفي 15 شباط 1923 صدر دستور لاتيفي ينص على قيام دولة لاتفيا ذات نظام ديمقراطي برلماني (35).

ليتوانيا :

احتل الألمان ليتوانيا في 18 أيلول 1915 وبقوا فيها، وبعد انتصار الثورة البلشفية في روسيا 1917 عقد مؤتمر ليتواني في مدينة فلنا بتاريخ 23 أيلول 1917 أدى إلى إنشاء مجلس قومي والمطالبة باستقلال ليتوانيا عن روسيا، وقد شجع الألمان هذه الحركة التي أسفرت عن تصريح رسمي بالاستقلال في 16 شباط 1918 الأمر الذي أدى إلى رفض البلاشفة الدولة الجديدة فور سماع وهذا النبأ، وبعد شهور قليلة عرض التاج الليتواني على غليوم Gullom دوق دورانج كونت وورتمبرج الابن الأكبر لدوق غيوم وفلورسنتي أميرة موناكو لكنه رفض هذا العرش، فأعلنت ليتوانيا جمهورية مستقلة في 2 تشرين الثاني 1918 (26).

شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى بعث ليتوانيا كدولة والتي لم تكن تتوافر فيها وحدة الامل مثل بقية دول البلطيق، فقد كانت عواصم الدول الثلاث هلسينكي وريفال في استونيا وريغا في لاتفيا، أما ليتوانيا فقد كانت عاصمتها في الداخل وكانت في خطر تهديد

البولنديين، ففي إثناء الحرب العالمية الأولى وجدت ألمانيا من مصلحتها ان تمنح ليتوانيا قسماً معقولاً من الحرية والاستقلال لأحداث توازن ضد بولندا لكنها أصبحت بعد الهدنة في مركز حرج (37).

الف اوجستين فولد مارس Ojesten foldmaras حكومة قومية في 11 تشرين الثاني وهي الوزارة الاولى في سلسله من الوزارات القصيرة الأجل واضطر الألمان إلى الانسحاب من ليتوانيا كنتيجة من نتائج انهيارها في الحرب العالمية الأولى، فقامت القوات البلشفية بغزو البلاد للمرة الثانية ودخلت في 5 كانون الثاني 1919 إلى العاصمة قلنا، وقد حاربت ليتوانيا بمساعدة الألمان ضد البلاشفة واجبرتهم على التراجع في بداية عام 1919، تم تكونت فيها حكومة مؤيده للتفاهم مع السوفيت في تشرين الأول 1919، تم بدأ الكفاح ضد الألمان الذين اجلوا عن البلاد في كانون الأول 1920 تحت ضغط الحلفاء، وفي 12 تموز 1920 وضعت في موسكو معاهدة صلح منفصل بلشفية - ليتوانية لكن الصعوبات لم تنته بالنسبة للليتوانيا. فقد قامت القوات البولندية بمهاجمة ليتوانية في بداية شهر نيسان 1919 وسقطت العاصمة قلنا مرة ثانية بيد البولنديين هذه المرة، مما اضطر الحلفاء من كانون الأول 1919 إلى رسم الحدود بين بولندا وليتوانيا طبقاً لخط كيرزن (39) Keruzoon الذي جعل من العاصمة قلنا المتنازع عليها من نصيب ليتوانيا (40). عقدت معاهدة موسكوفي 12 تموز 1920 والتي انتهت الحرب الروسية اللتوانية، وبادرت الحكومة الروسية والتي كانت في حالة حرب مع الحكومة البولندية بالاعتراف بـ لتوانيا وامتلاكها لقلنا التي استولى عليها الليتوانيين عند جلاء البلاشفة عنها في 24 آب 1920 (41).

ثبت ان البولنديين اشد خطراً من البلاشفة على الليتوانيين فقد عادت بالبولنديين ذاكرتهم إلى الصلات القديمة بين بولندا وليتوانيا في العصور الوسطى فقد ألحقت بولندا العاصمة قلنا بأراضيها منذ عام 1376 ثم أصبحت هذه المدينة مدينة روسية منذ عام 1772 والتي كانت وماهوله بـ سكان مختلطين جداً ، لذا قاتل البولنديين لاستعادة المدينة والحفاظ على سيطرتهم على ليتوانيا، فلما فشلوا في السيطرة على ليتوانيا صمموا على الظفر بمدينة قلنا (42).

قامت ليتوانيا بمهاجمة القوات البولندية السائدة على غرودنو في أيلول 1920، وأعلنت الحكومة البولندية انها تقبل حلاً مؤقتاً فرض عليها في معاهدة (سوفالكي)، وفي 9 تشرين الأول 1920 أستولى الجنرال البولندي زيلخوفسكي Zelgoviski بناءً على أوامر الجنرال بلسودسكي Belsodiski أهم عضو في الحكومة البولندية والذي كان اصلاً من سكان مدينة قلنا بالاستيلاء فجأة على المدينة، واعترفت الدول الكبرى باستقلال ليتوانيا من دون العاصمة قلنا، وثبتت عجز الدول الكبرى عن تخفيف قبضة بولندا عن قلنا، وادعن الحلفاء اخيراً لبقائها في يد البولنديين وثبتت عصبة الأمم اجراء استفتاء في البلاد حول مصير العاصمة قلنا، وتقرر اثناء ذلك اعتبار مدينة كاوناس Kawuas عاصمة لليتواني، لكن ذلك لم يمنع ليتوانيا من الانضمام إلى عصبة الأمم في 22 أيلول 1920، وانتهت عصبة الأمم إلى الاعتراف بالأمر الواقع في عام 1923 (43). استولت ليتوانيا على ميناء ميمل Mimpl من ألمانيا في كانون الثاني 1923 (45)،

ومن الجدير بالذكر ان ميناء ميل يقع على الطرف الشرقي من بروسيا الشرقية ويقع هذا الميناء على الضفة اليمنى لنهر النيمان Nemen ويمتد هذا الإقليم على مسافة 150 كم وعرض 20 كم ويضم 130 ألف نسمة، ويحتوي على شعب فسيفسائي فأكثر من نصف السكان بقليل يتكلم اللغة الليتوانية ويقطن الأرياف، بينما يتكلم سكان المدن اللغة الألمانية بصفه عامه، وكان الألمان أكثر ثقافة وثراء من اللتوانيين، وبما ان ليتوانيا كانت ترغب في الحصول على مرفأ بعد سلب ميناء فلنا منهم، فقد طالبت الحكومة اللتوانية بميناء ميل، بينما طالب البرجوازيين وكبار الملاك بالحقاقها بألمانيا التي كانت تؤمن سوفاً أكثر أهمية لمنتجات الإقليم⁽⁴⁶⁾.

قررت معاهدة فرساي فصل الإقليم عن ألمانيا بدون استفتاء، وأقيمت فيه إدارة دوليه يشرف عليها مفوض سامي فرنسي يؤمن مؤقتاً إدارة الإقليم الذي كان يجب منحه نظاماً مماثلاً لدانزيغ⁽⁴⁷⁾ Danzig، وقد بقيت هذه الإدارة المؤقتة قائمة حتى عام 1923 ففي هذا التاريخ لجأ للتوانيين إلى احتلال الميناء بالقوة العسكرية، ووافقت عصبة الأمم على أثرها في 16 شباط 1923 على إعادة الإقليم إلى ليتوانيا بشرط منحه نظاماً خاصاً، وقد انشئ هذا النظام الخاص في 8 أيار 1924 ونص على تشكيل نظام دولي للمرفأ، وعلى استقلال إداري كبير في الإقليم⁽⁴⁸⁾.

وهكذا نرى ان ليتوانيا نجحت في استرداد استقلالها رغم حرمانها من عاصمتها التي بقيت تحت سيطرة الحكومة البولندية .

كانت البدايات صعبة جداً على هذه الجمهوريات المستقلة حديثاً بسبب طبيعة المناوشات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الألمان والسوفيت والبولنديين، فضلاً عن هروب رأس المال الأجنبي من هذه البلدان لاسيما رأس المال الروسي، والحرب الروسية البولندية عام 1920 والتي اندلعت في تلك الإثناء والتي ألقت بظلالها على دول المنطقة لاسيما ليتوانيا والتي جعلت من الليتوانيين يقفون إلى جانب الروس، إذ كانوا غير راضين عن ما اقتطع من مناطقهم الحدودية وعاصمتهم فلنا لمصلحه البولنديين.

بالإضافة إلى ذلك بذلت الحكومة الروسية محاولات عنيفة لتصبغ دول البلطيق بالصبغة الروسية لكنها باءت بالفشل ورغم ذلك بقيت هذه الدول في تلك المرحلة في خطر كبير من العناصر الرجعية فيها ومن البلاشفة في روسيا المجاورة .

ويمكن ان يقال ان هذه الدول البلقانية ظلت في عناء من أمر استقلالها فأنها وبصريح العبارة لم تكن فرادى أو مجتمعه من القوة بحيث تستطيع صد أي هجوم يقع عليها من دوله كبيره مسلحه من دول الجوار، فقد كانت في خطر من السوفيت أو الألمان أو بولندا، لذا كان استقلالها يعتمد وبشكل كبير على قدرة كل من الدول الكبرى المجاورة على إقامة التوازن بينها.

ثانيا : مرحلة ما بعد الاستقلال

استونيا :

جرت في 27 تشرين الثاني 1924 محاكمة 150 شيوعياً ادين معظمهم وزجوا في السجن، وظلت استونيا معرضة وبشكل كبير للتهديدات الشيوعية والتي بلغت ذروتها في 1 كانون الأول 1923، اذ حصلت ثورة شيوعية قمعت وبشكل كبير، وظل الخوف من الشيوعية عاملاً مسيطراً في السياسة الاستونية، ثم أسفر هذا الخوف عن نمو مطرد في الشعور المحافظ ان لم يكن الفاشي، وانتظمت العناصر المحافظة في (عصبة المحررين) أي قدامى المحاربين في الحملات الحربية ضد روسيا السوفيتية فنجحت في 14-16 تشرين الأول 1933 في فرض استفتاء لتعديل الدستور لضمان انتخاب رئيس للجمهورية متمتع بسلطات واسعة، وكان رئيس الوزراء حتى ذلك الوقت يقوم بوظيفة رئيس الدولة⁽⁴⁹⁾. نفذ الدستور الجديد في 24 كانون الثاني 1934 وحاول المحاربون في الحال القيام بانقلاب ليتسلطوا على الحكومة لكن الانقلاب فشل، ثم أقام قسطنطين باتيس في 12 آذار 1934 إقامة دكتاتورية فعليه بمساعدة الجنرال جول لايدوتز Jhne Laydouze وعطل قيام البرلمان، وألغيت الأحزاب السياسية واعتقل 400 من زعماء المحررين واختزلت الحريات المدنية اختزالاً عنيفاً لكن باتيس حكم لصالح العناصر المحافظة والطبقة الوسطى، إذ أكد منذ البداية انه ينوي توطيد الحكم المحافظ من جديد⁽⁵⁰⁾. انضمت استونيا في 14 أيلول 1934 إلى ميثاق البلطيق مع بقية دول البلطيق والذي نص على :

١. العمل المشترك على الدفاع عن الاستقلال .
٢. العمل المشترك في الشؤون الخارجية .
٣. عقد اجتماعات دوريه كل مدة ستة أشهر بين وزراء خارجية الدول الموقعة على هذا الميثاق.

ونظمت دول البلطيق الثلاث وفنلندا جيوشاً منظمه ومسلحه ومدربه على قلة عددها قادرة ولو لبعض الوقت على الدفاع عن أراضيها والوقوف ولو مؤقتاً بوجه اعتداءات الدول الكبرى المحيطة، فأُسست جيوشاً اعتمدت على الخدمة العسكرية الإجبارية والإعداد العسكري أسس على احدث نظم التدريب بعد الحرب العالمية الأولى واستندت هذه القوات على هيئات الحرس المدني والجمعيات الشعبية بالعسكرية، فأُسست استونيا جيشاً بلغ تعداد 13 ألف مقاتل وفي وقت السلم وفي وقت الحرب يبلغ هذا الجيش 90 ألف مقاتل يتكون من أربع فرق وبجانبتها القوات الفنية والميكانيكية، وبلغ عدد طائرات هذا الجيش 68 طائرة وأكثر من خمسمائة جندي وضابط في القوة الجوية⁽⁵¹⁾.

جرى استفتاء للشعب الاستوني في 23-25 شباط 1936 حول تأييد إلغاء دستور عام 1934 والعودة إلى النظام الديمقراطي، وقد بلغت نسبة الأصوات المؤيدة للإلغاء الدستور 1/3 لذا دعى لعقد مجلس وطني استوني كبير في كانون الأول 1936 لوضع دستور جديد للبلاد، وفي 6 أيار 1937 قامت الحكومة الاستونية بتقديم نحو 150 زعيماً

من زعماء المحررين للمحاكمة بتهمة محاولة أحداث انقلاب آخر في كانون الأول 1935 ولم تبرئ المحكمة سوى سبعة منهم، وظل باتيس شديد المعارضة للفاشية والنازية والشيوعية على حد سواء⁽⁵²⁾.

تقرر في 29 تموز 1937 وضع دستوراً جديداً للبلاد نص على وجود رئيس جمهورية، وبرلمان مؤلف من مجلسين، كما نص على اعادة الحريات المدنية وعلى الانتخابات الديمقراطية، غير ان النظام الجديد اعطى لرئيس الجمهورية الذي ينتخب لفترة ست سنوات سلطات واسعة وخوله حق تعيين الوزارة واقالتها وحق حل مجلس البرلمان والحكم بالمراسيم في حالة الطوارئ القومية⁽⁵³⁾.

أسفرت الانتخابات المحلية التي جرت في 24 شباط 1938 عن تشكيل برلمان مؤلف من 63 نائباً من جبهة باتيس القومية و 17 نائباً من الأحزاب المعارضة لاسيما الشيوعيين والاشتراكيين، وفي 24 نيسان 1938 انتخب باتيس رئيساً للجمهورية غير ان تطورات الأحداث السياسية في أوروبا جعلت استونيا توافق على ابرام ميثاق عدم اعتداء متبادل مع ألمانيا بالتضامن مع لاتفيا الأمر الذي افقدها استقلالها مرة أخرى⁽⁵⁴⁾.

لاتفيا :

تأسست الجمعية الوطنية للاتفيا في 29 تشرين الأول 1917 فور استيلاء السوفيت على السلطة في روسيا، وعجزت الجمعية الوطنية اللاتفية عن فرض سلطاتها أو بناء جيش وطني مؤثر نظراً لبقاء القوات الألمانية في البلاد لأكثر من عام كامل بعد إعلان الاستقلال⁽⁵⁵⁾.

استمرت الجهود الألمانية لتكوين دوقية بلطيقية لاسيما وانه بمقتضى معاهدة برسيث - ليتوفسك في 3 آذار 1918 أضطر البلاشفة إلى قبول التنازل عن البلطيق، وبعد هزيمة ألمانيا على يد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى في 11 تشرين الثاني 1918 اقام اللاتيفيون في 17 تشرين الثاني 1918 مجلساً شعبياً وتولى كارلس اولمانيس رئاسة الوزارة وعمد المجلس الشعبي إلى إعلان استقلال دولة لاتفيا في 18 تشرين الثاني 1918⁽²⁶⁾.

غزت القوات السوفيتية لاتفيا في 3 كانون الثاني 1919 واستولت على ريفا في 4 كانون الثاني 1919، وأقيمت حكومة سوفيتية، لكن القوات الألمانية - اللاتفية ردت القوات السوفيتية بموافقة الحلفاء من آذار 1919 وقد حاول الجنرال فون درغولتز القيام بانقلاب في 16 نيسان 1919 واستولى على العاصمة ريفا مرة أخرى في 22 أيار 1919، وبعد قتال عنيف ومريع وقعت الهدنة تحت ضغط الحلفاء.

وفي 28 كانون الثاني 1919 طالبت معاهدة فرساي الألمان بالانسحاب من دول البلطيق واستدعي القائد الألماني فون درغولتز في 16 آب 1919 تحت الحاح الحلفاء، لكن القتال بين الألمان واللاتيفيين استمر منذ بدء الهجوم الألماني على ريفا في 8 تشرين الأول حتى 20 تشرين الثاني 1919 تقريباً حين تخلصت البلاد بصفه نهائيه من القوات الألمانية⁽⁵⁷⁾.

طردت القوات البلشفية من لاتفيا في شهر كانون الثاني 1920 ووقعت في 1 شباط 1920 هدنة بين اللاتيفيين والحكومة السوفيتية وفي أيار 1920 قامت الجمعية التأسيسية اللاتيفية بوضع مشروع الدستور، وبمقتضى معاهدة ريفا اعترفت الحكومة السوفيتية في 11 آب 1920 باستقلال لاتفيا وتنازلت عن كل حق لها في الأراضي اللاتيفية (58).

اعترف الحلفاء بالدولة الجديدة في 26 كانون الثاني 1921 وانضمت لاتفيا إلى عصبة الأمم في 22 أيلول 1921، وتم تطبيق الدستور اللاتيفي الجديد من 1 أيار 1922 وكان يقضي بإقامة برلمان من مجلس واحد سايمما Saumma وبمسؤولية عن الوزراء، ثم أجريت انتخابات جديدة في 18 تشرين الأول 1922 أسفرت عن فوز الديمقراطيين الاشتراكيين بزعامة جان تشاكوتي Jan Tchakotti وأصبح في 14 تشرين الثاني 1922 رئيساً للجمهورية اللاتيفية. ثم أصبح جوستاف ومجالس Gostaf Zmgalies رئيساً للمحافظة حكومة لأول مرة، وفي 9 نيسان 1930 أصبح البرت كيفيسيس رئيساً للجمهورية والذي ابرم في 5 شباط 1933 معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي (59).

حصل في 15 نيسان 1934 انقلاباً في السلطة في لاتفيا عندما قام كارلس اولماينس رئيس الوزراء بمساعدة الجنرال بالوديس Balodiese واستولى على السلطة، وزعم اولماينس انه قطع الريق على انقلاب ازمع الماكسيون القيام به، وأعلن اولماينس الأحكام العرفية واعتقل الكثير من الزعماء الاشتراكيين وعطل الدستور وأصبح اولماينس دكتاتوراً فعلياً في البلاد (60).

انضمت لاتفيا لميثاق البلطيق الذي عقد في 12 أيلول 1934 مع ليتوانيا واستونيا بهدف خلق جبهة قوية في مقاومة النفوذ الألماني المتزايد في المنطقة، وأسست لاتفيا جيشاً منظماً قادراً على الوقوف بوجه اعتداءات الدول الكبرى إذ أسست جيشاً مقداره 19 ألف جندي مع ان عدد سكان لاتفيا لا يتجاوز المليونين نسمة، ويصل هذا الجيش أثناء الحرب إلى 140 ألف مقاتل، ويتألف هذا الجيش من 4 فرق بجانبها القوات الفنية والميكانيكية وقد بلغ عدد طائرات القوات الجوية اللاتيفية أكثر من مائه طائره وعدد قواتها الجوية أكثر من 1000 جندي وضابط. وبتاريخ 11 نيسان 1936 أصبح اولماينس رئيساً للجمهورية خلفاً لرئيس الجمهورية البرت كفيس (61).

أصبحت لاتفيا في شهر أيار 1939 مبعث قلق شديد للاتحاد السوفيتي بسبب تعرضها المباشر لزحف القوات الألمانية نحو الشرق، وأصررت حكومة الاتحاد السوفيتي خلال المفاوضات التي كانت دائرة لعقد ميثاق انكليزي

- فرنسي - سوفيتي على ضمان استقلال جميع دول البلطيق، لكن حكومة لاتفيا ظلت على ارتياحها القديم بالسوفيت، مما أضطر الحكومة اللاتيفية على قبول عرض الألمان لعقد ميثاق عدم اعتداء متبادل بين الحكومتين الألمانية واللاتيفية في

7 حزيران 1939 (62).

ليتوانيا :

أسفر استفتاء فلنا في 8 كانون الثاني 1922 والذي اشرف عليه زليجوفسكي ورجاله البولنديون عن اغلبيه اختارت الاتحاد مع بولندا، ورفض اللتوانيون التسليم بصحة هذا الاستفتاء، وانقطع كل اتصال اللتوانيين والبولنديين، وأغلقت الحدود بين البلدين واستمرت حالة الحرب حتى شهر كانون الأول 1927، وأخفقت جميع الجهود التي بذلتها عصبة الأمم للتسوية لان احداً من الفريقين لم يرض بالتنازل عن رأيه في مسألة فلنا (63).

أما على الصعيد الداخلي فقد بدأت عمليات نزع ملكيات كبار الملاك وتوزيع الأراضي على الفلاحين بمقتضى قانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في 15 شباط 1922، وفي 1 آب 1922 تمت الموافقة على الدستور الذي وضعته جمعية تأسيسية عقدت في أيار 1920 وأصبحت لتوانيا جمهورية ديمقراطية اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية في 27 تموز 1922، وانكلترا وفرنسا وإيطاليا في 20 كانون الأول 1922 (64).

أصبح الزعيم انتاناس ستولجنسكي Antanas Stolgeniski في 21 كانون الأول رئيساً للجمهورية، وبتاريخ 11 كانون الثاني 1923 قامت ثورة في ميمل Meml (65) دبرها اللتوانيون وكانت هذه المدينة يغلب عليها العنصر اللتواني موضوعه تحت اشراف الحلفاء منذ عام 1918، واحتلت الجيوش الليتوانية هذه المدينة وأكرهت الحامية الفرنسية على الانسحاب، وأوفدت دول الحلفاء لجنة للتحقيق في هذا الحادث وقرر مجلس السفراء في 16 شباط 1923 منح السيادة على هذه المدينة لليتوانيا على ان تجعل منطقة ممل منطقة مستقلة استقلالاً ذاتياً في ارض الدولة الليتوانية، ووافقت ليتوانيا بتاريخ 16 آذار 1923 على هذا القرار ووقعت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان دستور ممل في 8 أيار 1924 (66).

أسفر انقلاب عسكري بقيادة الجنرال جلافانسكي Glavanski في ليلة 16-17 تشرين الثاني 1923 عن الإطاحة بالوزارة وتوطيد العناصر المحافظة في الحكم، ومهد هذا الانقلاب السبيل لانقلاب آخر حدث في 17 كانون الأول 1926 قاده انتاناس سيميتونا Antanas Semetona الذي قبض على الرئيس وعلى الوزارة ونصب نفسه رئيساً للجمهورية وأوجسيتين فولد يمارس رئيساً للوزارة وأوقف الدستور وحل مجلس الداييت وأصبح سيميتونا الدكتاتور الحقيقي يؤيده حزب الاتحاد الوطني، وفي 19 أيلول 1929 اجبر فولد يمارس رئيس الوزراء على الاستقالة ثم حوكم في شهر أيار 1930 بتهمة الخيانة العظمى ونفي إلى إحدى القرى وحكم عليه أخيراً بالسجن 12 سنة في حزيران 1934 (67).

جددت معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي في 6 أيار 1931 وكانت هذه المعاهدة قد أبرمت لأول مره في عام 1926 بين الطرفين لمدة خمس سنوات أخرى وبمقتضى هذا الاتفاق اعترف الاتحاد السوفيتي بمطالب لتوانيا في فلنا، وأعيد انتخاب سيمستونا في 11 كانون الأول 1931 رئيساً للجمهورية اللتوانية لمدة سبع سنوات أخرى (68).

بدأت فتره من الاحتجاجات والاتهامات الألمانية المتصلة عقب القبض على الهروبينشر

Boutcher رئيس إدارة ميمل بتهمة الجاسوسية لألمانيا وبذلت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا دورياً جهوداً كبيره لحمل لتوانيا على احترام روح دستور ممل ونصه ولكنها لم توفق كثيراً في هذه الجهود، وبعد وصول أدولف هتلر Adolf Hittler إلى سدة الحكم في 31 كانون الثاني 1933 توترت العلاقات بين ألمانيا وليتوانيا ووصلت إلى نقطه التآزم⁽⁶⁹⁾. قرر حزب الاتحاد الوطن ي الذي ايد رئيس الجمهورية سيمتونا في 16 كانون الأول 1933 برنامجاً شمولياً، وحاول إتباع فولد يماراس القيام بانقلاب عسكري في 6- 7 حزيران 1934 لكنه اخفق، وفي الوقت نفسه دخلت ليتوانيا ميثاق البلطيق مع الدول البلطيقية استونيا ولاتفيا والذي وقع في 12 أيلول 1934 لخلق جبهة موحده لمقاومة النفوذ الألماني في المنطقة .

ونظراً لحاجه الدولة الليتوانية إلى اعداد متزايدة من الجنود فقد بلغ عدد الجيش الليتواني 22.550 ألف جندي رغم ان عدد سكانها لا يتجاوز مليون ونصف المليون وتستطيع في حالة الحرب ان تعبى 190 ألف مقاتل، وبلغ عدد طائراتها مائة وعشر طائرات وقوة رجالها أكثر من ألف مقاتل وضابط⁽⁷⁰⁾. بلغ الصراع بين اللتوانيين وألمانيا ذروته في 25 آذار 1932 حينما حكم في ليتوانيا على ما يقرب من مائة شخص من اهل مدينه عمل بتهمة التآمر لإعادة ميمل إلى ألمانيا، وخففت أحكام الإعدام التي صدرت بحقهم وصدر العفو عن كثير منهم في النهاية نتيجة لضغط الحكومة الألمانية وحكومات دول الحلفاء ورغم ما ادخل من تغيير على قانون ميمل الانتخابي فقد أسفرت الانتخابات التي جرت في 29 أيلول 1935 عن انتخابات 24 عضواً ألمانيا مقابل 5 أعضاء ليتوانيين لإدارة المدينة⁽⁷¹⁾.

صاشرت الحكومة الليتوانية جميع الأحزاب السياسية ما عدا حزب الاتحاد الوطني في 6 شباط 1936 ورغم ذلك أجريت انتخابات البرلمان الجديد على أسس فاشيه ولم يرشح سوى الاتحاديين الوطنيين الذين انتخبتهم السلطات المحلية، واجتمع البرلمان الجديد من 1 أيلول 1936، والذي ضم أغلبية ساحقه لحزب الاتحاد الوطني الليتواني بزعامة رئيس الجمهورية سيمتونا⁽⁷²⁾.

أما على صعيد العلاقات البولندية الليتوانية فقد أرسلت الحكومة البولندية انذاراً شديد اللهجة في 16 آذار 1938 إلى الحكومة اللتوانية طالبت فيه بإعادة فتح الحدود وتنظيم العلاقات بين البلدين، وبعد أزمة قصيرة أذعنت الحكومة الليتوانية في 17 آذار 1938 الأمر الذي ساهم وبشكل مباشر في حل معظم المشاكل العالقة بين الحكومتين منذ الحرب العالمية الأولى.

أسفرت الانتخابات التي جرت في ثغر ميمل في 11 كانون الأول 1939 عن أغلبية ساحقة في الأصوات بما يزيد عن 90% لمصلحة الانضمام إلى ألمانيا وأكرهت الحكومة الليتوانية على إطلاق يد النازيين عملياً في ميناء ميمل بسبب ازدياد قوة ألمانيا النازية من جديد في تلك المدة، وفي 23 آذار 1939 استولى الألمان على ميناء ميمل بعد ان انتزعوا اتفاقاً من ليتوانيا وأعطى الألمان مقابل ذلك ضمناً لاستقلال ليتوانيا وسلامة أراضيها، وابرموا معاهدة تجاريه مع الحكومة الليتوانية تقيم علاقات اقتصادية وثيقه⁽⁷³⁾. ألف الجنرال يونس كرنيوس Yonas Krniuos في 28 آذار 1939 رئيس

أركان حرب الجيش الليتواني وزارة ائتلافية وطنيه جديدة مثلت فيها أحزاب المعارضة التي سبق إلغائها ومصادرتها، وفي 8 نيسان استقال كرينيوس من الحكومة لئلا تتخذ هذه الحكومة الائتلافية الوطنية صفة عسكريه، وبذلت الحكومة اللتوانية جهوداً كبيره للتقرب من عدوها القديم بولندا بعد ان أصبحت من الناحية العملية تحت رحمة الحكومة النازية الألمانية⁽⁷⁴⁾.

أما على صعيد السياسة الخارجية للدول البلطيقية في المدة ما بين الحربين العالمين، فقد سعت بولندا في عام 1925 إلى التوصل إلى معاهدة لضمان حدودها الشرقية وبناءاً على مبادرتها عقدت عدة مؤتمرات لمندوبين بولنديين، استونيين لتوانيين فنلنديين، وفي كانون الثاني 1925 عقد مؤتمر جديد درس نظام محكم لضمان الحدود من جهتها، ومن جهة أخرى حاولت لتوانيا التي بقيت معادية لبولندا بسبب قضيه قلنا تكوين تفاهم بلطقي صغير ولكي يمنع توقيع اتفاق مع بولندا والتي كان يعتبره موجهاً ضدها⁽⁷⁵⁾. عرض الاتحاد السوفيتي على بولندا والدول البلطيقية توقيع معاهدات ثنائيه للحيد وعدم الاعتداء، وقد رد البولنديون على الاقتراح السوفيتي باقتراح ميثاق ضمان شامل بين الاتحاد السوفيتي وبولندا والدول البلطيقية، وقد أجابت الدول البلطيقية بالمثل في 5 أيار 1926 وقبلت ليتوانيا الاقتراح السوفيتي في 28 أيلول 1926، وقد وقع رئيس الوزراء ووزير الخارجية الليتواني سلزفيكيوس Slzavekuwos معاهدة صداقه وحيداً مع الاتحاد السوفيتي في موسكو وضمنها:

1. تعهد كل من الطرفين الموقعين باحترام سيادة أراضي الطرف الآخر .
2. البقاء على الحياد في حالة حصول اعتداء من أي طرف على الطرف الآخر في المعاهدة.

ووقعت لاتفيا معاهدة حيداً مع الاتحاد السوفيتي في 9 آذار 1927 بنفس الشروط تقريباً، ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفيتي كان مهتماً بعقد مثل هذه الاتفاقيات في تلك المدة لان علاقته كانت خلال السنوات 1926-1928 سيئة مع فرنسا وبريطانيا وإيطاليا⁽⁷⁶⁾.

وقع الاتحاد السوفيتي مع بولندا واستونيا ولاتفيا في موسكو بروتوكول ماكسيم ليتفيوف Maxim Litviwov والذي نص عل عدم اللجوء إلى الحرب، وفي 5 شباط 1932 وقع الاتحاد السوفيتي ولاتفيا معاهدة عدم اعتداء بين الطرفين ونتيجة لازمه سياسيه ولاضطرابات أمنييه وتدخلات خارجية أعلن رئيس الوزراء اللتواني كاروليس اولماشيه حالة الطوارئ في 15 أيار 1939 لمدة ستة أشهر ثم ما لبث ان زاد من قبضته على البلاد وبدأ حكماً دكتاتورياً في العام 1939⁽⁷⁷⁾.

أما في استونيا فقد أقام رئيس الجمعية الوطنية الاستونية ك - براتس K.Bratos نظاماً دكتاتورياً في البلاد على غرار النظام الكتاتوري الذي أقامه اولمايتس في ليتوانيا، أما في لاتفيا التي ثبتت النظام الدستوري الفرنسي، لكن عدم الاستقرار الوزاري والصراع ضد البلشفية دفعا الحكومة اللاتفية باتجاه اتخاذ إجراءات استثنائية تقضي بتقوية السلطة التنفيذية، ففي عام 1926 حصل انقلاب عسكري في لاتفيا فرض نظاماً عسكرياً دكتاتورياً في البلاد من الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ومن الجدير بالذكر ان فكرة اقامة انظمه

دكتاتوريه في هذه البلدان والبلدان البلقانية قد حظيت موافقة الدول الديمقراطية الغربية غير المعلنة على أساس ان النظام الدكتاتوري القوي قادراً على الوقوف بوجه التحديات السياسية النازية والشيوعية، لذا نلاحظ ان دول المنطقة تحولت إلى الدكتاتورية بعد فشل الأنظمة الديمقراطية في حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية المستعصية (78).

بدأ الوضع السياسي يتفاقم في المنطقة البلطيقية منذ عام 1938 عندما طرح الرايخ الثالث مشكله ضم (كلاييدا) أو ممل التي كانت عصبه الأمم قد عهدت بإدارتها إلى ليتوانيا، وقد رضخت الحكومة الليتوانية إلى التهديد الألماني وسلمت الميناء في 22 آذار عام 1939 إلى الحكومة الألمانية ووقعت حكومات دول البلطيق على موثيق عدم اعتداء مع الحكومة الألمانية.

كانت مشكلة البلطيق إحدى الصعوبات الرئيسية التي اعترضت طريق المفاوضات البريطانية - الفرنسية من جهة السوفيتية من جهة أخرى والتي بدأت في شهر نيسان بين هذه الأطراف، فقد أمر الاتحاد السوفيتي على نظام للضمان أو ميثاق مشترك للعمل ضد العدوان كما أوضح مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في الخطاب الذي ألقاه في 31 أيار 1939 كما أشار إلى الظروف التي قد تجد فيها هذه الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي ان الدفاع عن حيادها ضد العدوان من الأمور المستحيلة، لذا اشترط الاتحاد السوفيتي وضع دول البلطيق استونيا، ليتوانيا، لاتفيا ضمن أي معاهدة للضمان المشترك ضد العدوان (79).

وقد صرح نيفيل تشامبرلن رئيس الوزراء البريطاني في مجلس العموم بتاريخ 7 حزيران 1939 ان استونيا وليتوانيا وفنلندا قد بعثت إلى الحكومة البريطانية بعدة مذكرات تقرر فيها انها تريد الحياد التام وانها لا ترغب في الانضمام إلى الضمان السوفيتي المقترح، فضلاً عن ان فنلندا كانت تجري مفاوضات بدأتها في كانون الأول 1939 بشأن إعادة تحصين جزر الاند And، وقد وافقت الدول الموقعة على اتفاقيه جزر الاند (بريطانيا - فرنسا- فنلندا - ألمانيا - النرويج - الدانمارك) سنة 1921 على المقترحات التي قدمتها فنلندا ووافقت عليها السويد، غير ان الاتحاد السوفيتي الذي كان قد طلب منه ابداء الرأي لم يوافق على تلك المقترحات (80).

أما على الصعيد الاجتماعي في استونيا ولافيا فقد اصطدمت النزعة السلافية لروسيا بنزعة البارونات الألمان الجرمانية، وسرعان ما عمل الروس على روسنة جامعة تارتو التي كانت مركزاً مهماً ونشطاً لنشر الثقافة الألمانية، وأخذت عمليات الروسنة تأخذ شكل مكافحة كل ما هو غير أرثوذكسي، إضافة إلى هيمنة رأس المال السوفيتي، وقد ازداد النمو الصناعي في المدة ما بين الحربين العالميتين في هذه البلدان الأمر الذي زاد من أهمية هذه الدول بالنسبة للاتحاد السوفيتي فقد كان ما مجموعه 25% من التجارة السوفيتية يعبر عن طريق مرافئ لاتفيا، كل هذه العوامل ساهمت وبشكل مباشر في زيادة الوعي القومي لدى هذه الدول.

المبحث الثالث

التوسع السوفيتي في منطقة البلطيق 1939

أولا : التنظيم الجديد للسياسة السوفيتية

سيطر على عقول المشرفين على سياسة الاتحاد السوفيتي الظن بأن الانكليز والفرنسين يسامون هتلر في مطالبه، وان اتفاقية ميونخ Agreement Meulich والتصريحات التي أدلى بها قادة بريطانيا وفرنسا عززتا وجهة نظر الاتحاد السوفيتي، التي كانت ترى ان الديمقراطية كانت مصممة على محاربة الأعمال العدوانية إلا انها لم تقدم المساعدة للاتحاد السوفيتي في حرب ضد التوسع الياباني في منغوليا، وفي هذا الجو المفعم بالشكوك المتبادلة جاء الغزو الألماني لتشيكوسلوفاكيا في آذار 1939⁽⁸¹⁾ فساهم في زيادة التوتر في الأجواء الأوروبية، فقد اقترحت الحكومة السوفيتية عقد مؤتمر تشترك فيه كل من بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي وتركيا لمناقشة الوسائل الضرورية لمقاومة العدوان⁽⁸³⁾.

اعتبرت بريطانيا هذا الاقتراح سابقاً لآوانه ووضعت مكانه اقتراحاً مقابلاً يشترك بموجبه الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا وفرنسا في إصدار بيان يشجب أعمال الاعتداء ويوصي بأن تعمل الدول الأربع سوية في حالة حدوث أي اعتداء، وكان الاتحاد السوفيتي ان هذا الاقتراح غير مرضي لكنه قبله بشرط ان يصدر هذا البيان الذي يشجبه الاعتداء من رؤساء الوزارات أو وزراء الخارجية للدول الأربع، إلا ان الاقتراح السوفيتي فشل نتيجة المعارضة القوية التي قابلته بها الحكومة البولندية التي رفضت التوقيع على أي بيان يشترك فيه الاتحاد السوفيتي، وفي الوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتي يراقب مراقبه متزايدة توسع النفوذ الألماني، فيما كانت ألمانيا تسيطر على تشيكوسلوفاكيا وأدارت وجهها نحو البلطيق واقتطعت ميناء ميمل من ليتوانيا بتاريخ 22 آذار 1939 وضمته إليها، وشنت الصحافة الألمانية حملته من الادعاءات على بولندا مشابهة للحملة التي سبقت احتلال تشيكوسلوفاكيا في أيلول 1938⁽⁸⁴⁾.

7 ظلت الأعمال العدوانية للدول الشمولية مستمرة فقد احتل موسوليني البانيا في نيسان 1939 وقدمت بريطانيا ضمانات جديدة إلى بولندا ورومانيا واليونان في شهر نيسان 1939 وجرت محاولات جديدة لدفع الاتحاد السوفيتي إلى تجديد معونته لخدمة السلام وتقديم ضمانات من جانبه إلى بولندا ورومانيا، لكن الحكومة السوفيتية كانت تتخوف من أي ضمان تمنحه لأي من تلك الدول لان ذلك كان سيتركه يحارب ألمانيا وحده في حالة اعتداء ألمانيا على بولندا أو رومانيا، لذا كان الاتحاد السوفيتي يلح على عقد حلف دفاعي ثلاثي بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي يستند إلى قوة عسكريه ويضمن سلامة حدود دول البلطيق استونيا، ليتوانيا، لاتفيا حتى البحر الأسود لأن ذلك يضمن سلامة حدوده الغربية التي تشكل تلك الدول ضماناً لتلك الحدود⁽⁸⁵⁾.

حدثت عدة تغيرات في السياسة السوفيتية الخارجية فبأستقالة ماكسيم ليتفينوف

Maxim Litvinov وزير الخارجية السوفيتي ومجيء مولوتوف (87) Molotov إذ كان ليتفينوف يساند مسانده تامة السياسة السوفيتية التي ترمي إلى التعاون مع عصبه الأمم وبريطانيا وفرنسا لصد الاعتداءات الألمانية المتكررة، أما مولوتوف الذي تجلت سياسته في تصريحه بتاريخ 31 مايس (أيار) 1939 عندما تحدث لأول مره في تاريخ العلاقات السوفيتية - الألمانية منذ مجيء هتلر إلى السلطة عن استئناف المحادثات التجارية السوفيتية - الألمانية في الوقت الذي كانت المفاوضات العسكرية السوفيتية - البريطانية الفرنسية في طريقها للفشل نتيجة إصرار الحكومة السوفيتية على إصدار بيان مشترك يضمن فيه المفاوضون حدود دول البلطيق الثلاث وفنلندا(88).

أوضح الاتحاد السوفيتي انه لا يمكن تجنب احتمال قيام ألمانيا باتخاذ دول البلطيق مراكز لبداية التوغل الألماني إلى الحدود السوفيتية، غير ان بريطانيا عارضت منح أي ضمان إلى هذه الدول بغير رغبتها، وأكثر من ذلك نشأت صعوبات تتعلق بتنفيذ مثل هذا الضمان في حالة نشوب حرب بين بريطانيا وألمانيا وعندها سيكون بحر البلطيق مغلقاً بوجه السفن البريطانية (89).

في 23 اب 1939 سافر الهرفوف رينتروب Von Ripentrop ومعه هيئه نقابيه مؤلفه من 30 خيرا ألمانيا إلى موسكو وانجز التوقيع على ميثاق عدم الاعتداء الألماني السوفيتي والذي أثار موجه من الدهشة والاستغراب في القارة الأوروبية، فقد كان الميثاق بمثابة تحطيم لفكرة جبهة لمقاومة الاعتداء، فضلاً عن انه انهى الحلف السوفيتي الفرنسي، وقد فسر البعض على انه دعوه لألمانيا لغزو بولندا، وقد صرح مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي في الخطاب الذي وجهه إلى مجلس السوفيت الأعلى عند التصديق رسمياً على الميثاق في 31 اب 1939، إذ أعلن ان البولنديون رفضوا مساعدة الاتحاد السوفيتي وان بريطانيا وفرنسا كانتا تنظران بعدم ارتياح إلى أي ميثاق يراد به زيادة قوة الاتحاد السوفيتي لذلك ايد موقف البولنديين، وأضاف مولوتوف ((ان الميثاق المعقود مع ألمانيا يحقق مصالح الرايخ، والاتحاد السوفيتي ولذلك فهو من مصلحة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية)) (90).

أوجد الميثاق السوفيتي - الألماني في 23 أب 1939 صدى واسعاً بين دول البلطيق ففي استونيا ولاتفيا كان الألمان مكروهين لان القسم الأكبر من بارونات البلطيق الألمان هم كانوا من الذين تملكوا أراضيهم تحت ضغط الحرب الروسية السابقة، كما كانوا الات استخدمت في تعذيب الفلاحين، لكن الخوف من الاتحاد السوفيتي شاع في استونيا ولاتفيا بسبب اصراره على وجوب اصدار ضمان سوفييتي انكليزي فرنسي لأقاليمهما، فكان هؤلاء يخشون ان يكون هذا مجرد محاولة لإطلاق يد الاتحاد السوفيتي بالتدخل لاية حجة، وبوضع أراضيهم للمرة الثانية تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي، سيما وان الميثاق مع ألمانيا وضعهم اقتصادياً وسياسياً في منطقة النفوذ السوفيتي (91).

كانت إغراض السياسة الخارجية السوفيتية من عقد الميثاق المذكور هي تأمين حدودها الغربية وتحسين وضعها الاستراتيجي الذي ساء كثيراً بسبب الحصار الذي وضعته عليها الدول الموقعة على معاهدة فرساي عام 1919، وكانت بولندا أول الدول التي تأثرت بالميثاق المعقود بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا النازية، إذ احتلت القوات النازية الألمانية

بولندا بعد أسبوع من توقيع الميثاق المذكور، وبعد ستة عشر يوماً من الاجتياح الألماني للأجزاء الغربية من بولندا عبرت القوات السوفيتية الحدود البولندية واحتلت الأراضي التي كانت جزءاً من روسيا قبل خمس وعشرين عاماً⁽⁹²⁾.

حققت ألمانيا أهدافها الأمنية من اجتياح الأراضي البولندية، ولم يحاول الحلفاء ان يظهروا رغبتهم لإيقاف عملية الاجتياح من الناحية العملية رغم إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا في 3 أيلول 1939 وتبعتها فرنسا في ذلك، ومن الجانب الآخر فإن ألمانيا وافقت على إطلاق يد الاتحاد السوفيتي سواء عن اختيار أو عن قسر في بولندا والبلطيق لأن هتلر كان يأمل في الحصول على مساعدة الاتحاد السوفيتي في الضغط على الحلفاء لإيقاف الحرب، ولهذا الغرض وصل الفوف ريبتروب وزير الخارجية الألماني إلى موسكو في 27 أيلول 1939 وكان استقباله أكثر اهتماماً من الاستقبال الذي لاقاه في زيارته الأولى في 23 آب 1939⁽³⁹⁾.

كان الاتحاد السوفيتي ممثلاً في المحادثات بكل من جوزيف ستالين Jeosef Stalin وشكنار شيف Shngartseuve السفير السوفيتي في ألمانيا وكانت نتيجة المحادثات التوقيع على ((معاهدة التعاون والحدود بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي)) وقد حددت هذه المعاهدة الحدود السوفيتية الألمانية المشتركة في بولندا التي اجتاحتها الجيوش الألمانية من الجهة الغربية والجيوش السوفيتية من الجهة الشرقية، وعارضت المعاهدة تدخل أية دولة ثالثة في مسألة الحدود، وأرقت المعاهدة بتصريح مشترك يلقي اللوم على بريطانيا وفرنسا لتحملهما تبعة الاستمرار في الحرب⁽⁹²⁾.

المادة الأولى: ان الحكومة السوفيتية والحكومة الألمانية قد أقامتا كحدود تفصل بين مصالح دولتيهما في إقليم الدول البولندية (سابقاً) خطأً رسم على الخريطة الملحقة (1) وسيشرح هذا الأمر بتفصيل أكثر في البروتوكول الملحق.

المادة الثانية: ان كلا الفريقين يعترف بان الحدود التي عينت لضمان مصالح الطرفين بموجب المادة الأولى تعتبر حدوداً نهائية وسيقاوم أي تدخل من قبل دولة ثالثة في هذا القرار.

المادة الثالثة: ان إقليم الدول المعترف بها في غرب هذا الخط المشار إليه في المادة الأولى يخضع لإدارة الحكومة الألمانية، ويخضع الإقليم الواقع شرق هذا الخط لإداره الحكومة السوفيتية.

المادة الرابعة: ان الحكومة السوفيتية والحكومة الألمانية تعتبران الاعتراف المذكور أعلاه كأساس متين تقوم عليه علاقات صداقه أخرى بين شعبيهما.

المادة الخامسة: ان هذه الاتفاقية ستخضع للمصادقة وان تبادل الوثائق الرسمية المصادق عليها سيجري تنفيذه في برلين بأسرع ما يمكن⁽⁹²⁾.

حصل الاتحاد السوفيتي على اكبر الفوائد من الاجتياح الألماني لبولندا فلم يعد البلطيق بحراً ألمانيا بل أصبح بحراً سوفيتاً تحت النفوذ الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن استيلاء الاتحاد السوفيتي على حقول لفوف Livov النفطية على الحدود السوفيتية المتصلة

برومانيا التي تستطيع منها ان تتوسع جنوباً إذا ما أرادت ذلك .

ثانيا : التوسع السوفيتي في منطقة البلطيق

وقع في 28 أيلول 1939 مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي ووزير الخارجية الألماني ريبتروب بالنيابة عن حكومتيهما معاهدة التعاون والحدود الألمانية - السوفيتية واتفاقية الحدود الواقعة بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا والتي جاء فيها ((نظراً لرغبة حكومة الاتحاد السوفيتي والحكومة الألمانية في تحقيق هدفها لإعادة السلم والنظام إلى هذا الإقليم ولتوفير حياة أمنة للسكان المقيمين تتماشى وتقاليدهم الوطنية فقد توصلنا إلى: وجه الاتحاد السوفيتي وجهته بحجة تأمين حدوده الغربية نحو أملاك روسيا السابقة في البلطيق في محاولة منه لعقد اتفاقيات سياسية مع كل من استونيا ولاتفيا ولتوانيا للحصول على قواعد للقوات السوفيتية على ساحل بحر البلطيق مستغلاً الظروف السياسية في تلك المدة فألمانيا بموجب الاتفاق السابق المذكور لم وقد قادرة على فرض إرادتها على تلك الدول الصغيرة، والحلفاء البريطانيين والفرنسيين لم تعد بإمكانهم فرض إرادتهم لاسيما بعد إعلانهم الحرب على ألمانيا في 3 أيلول 1939، لذا عد الاتحاد السوفيتي هذه الظروف ملائمة له لفرض إرادته وعن طريق الثلوج باستخدام القوة وبالتالي عقد معاهدات سياسية ضمنت للحكومة السوفيتية قواعد عسكرية ثابتة وحساسة داخل دويلات البلطيق التي شكلت موقعاً مهماً على خارطة العمليات العسكرية في أحداث الحرب العالمية الثانية.

استونيا :

كانت الاتفاقية السوفيتية الألمانية السرية مجرد بداية لسياسة التوسع السوفيتي في منطقة البلطيق، فعندما اقتحم الجيش الأحمر في السابع عشر من أيلول 1939 شرقي بولندا، زعم ان الغواصات البولندية قد التجأت إلى القواعد البحرية التابعة لدول البلطيق بتفاوض من السلطات الحاكمة فيها وان احدى تلك الغواصات التي استولى عليها السوفيت في تالين عاصمة استونيا قد اختفت بعد الاستيلاء، ثم زعم الاتحاد السوفيتي ان هذا الحادث يدل على اهمال السلطات الاستونية الرسمية⁽⁹⁶⁾.

بدأ الاتحاد السوفيتي في 24 أيلول 1939 محاولاته لربط دول البلطيق ((بمعاهدات تعاون متبادل)) تساهم في تعزيز موقفه الاستراتيجي في منطقة البلطيق فدعى كاريل سلترس Caril Srters وزير خارجية استونيا إلى موسكو في 24 أيلول 1939 وأخطره مولوتوف وزير الخارجية السوفيتي بأن الحكومة السوفيتية ستقطع علاقاتها الدبلوماسية مع استونيا إذا لم ترافق الحكومة الاستونية على ما يلي:

١. عقد حلف مع الاتحاد السوفيتي .
 ٢. إعطاء الاتحاد السوفيتي قاعدة بحرية في (بلتشيورت) Peltechpert .
 ٣. إقامة قاعدة سوفيتية جوية في الجزر الاستونية .
- وفي الوقت ذاته نقله الحكومة السوفيتية فصائل كبيره من الجيش الأحمر إلى حدود استونيا، فاضطر وزير الخارجية الاستوني إلى إصدار بيان جاء فيه ((ان الحكومة

الاستونية ترى نفسها مضطرة بسبب تهديدها بالغزو ان تقبل عقد حلف عسكري مع الاتحاد السوفيتي على ان يكون استخدام القواعد الجوية والبحرية مقصوراً في حالة الحرب (97). وعقدت الاتفاقية بتاريخ 28 أيلول 1939 أي بعد خمسة أيام من استدعاء وزير الخارجية الاستوني إلى موسكو عرفت بـ((اتفاقية التعاون المتبادل بين الاتحاد السوفيتي واستونيا)) والتي جاء في بنودها:

المادة الأولى: ان الطرفين المتعاقدين يتعهدان بأن يقدم كل منهما للأخر المساعدات بما

فيها المساعدات العسكرية في حالة حدوث اعتداء مباشر أو تهديد بالاعتداء من قبل اية دولة من الدول الأوربية الكبيرة على الحدود البحرية للطرفين المتعاقدين من بحر البلطيق أو على الحدود البرية داخل إقليم جمهورية استونيا أو على القواعد المشار إليها في المادة الثالثة .

المادة الثانية: يتعهد الاتحاد السوفيتي بأن يقدم للجيش الاستوني المعونة في تسليحه وتجهيزه بالمهمات العسكرية وفق شروط جيدة .

المادة الثالثة: تقدم جمهورية استونيا للاتحاد السوفيتي الحق في استخدام القواعد البحرية وعدد من المطارات الجوية في المينائين الاستونيين (اوسيل وداكو Osiel وداكو Dakow وفي مدينه بالدسيكا أو (ميناء بالدسيكا Baldeskia) لاستعمالهما في أغراض المواصلات وذلك بطريق الإيجار حسب أسعار معقولة .

ان المواقع التي يراد استخدامها كقواعد وكمطارات سوف تعين وتحدد حدودها باتفاقية مشتركة لاحقه، ولغرض حماية الموانئ والمطارات بأخذ الاتحاد السوفيتي على عهده في المواقع المعينة المختارة كقواعد ومطارات القيام بالاحتفاظ بقوى برية وجوية مسلحة ذات قوة محدودة، ويعين الحد الأقصى لعدد هذه القوات حسب اتفاقية خاصة .

المادة الرابعة: ان الطرفين المتعاقدين يتعهدان ان لا يدخل احدهما في اية تحالفات ولا ان يشتركا في اية معاهدات تضاد تضاداً مباشراً احد شروط هذا العقد .

المادة الخامسة: ليس لهذه المعاهدة أي تأثير بأي مدى على حقوق السيادة للطرفين المتعاقدين وعلى الأخص على نظمهما الاقتصادية وتنظيمهما الإداري وان المواقع المستخدمة كموانئ ومطارات (حسب المادة الثالثة) تبقى من ضمن أراضي الجمهورية الاستونية .

المادة السادسة: تكون هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل النسخ المصدقة وان تبادل هذه النسخ سيجري في كالينين في غضون ستة أيام من تاريخ التوقيع على المعاهدة، وان مدة سريان هذه المعاهدة هي عشرة سنين، وإذا لم يجد احد الطرفين المتعاقدين ضرورة لأبطالها قبل سنة واحدة من تاريخ انتهائها فأنها تتجدد وبصوره تلقائية لمدة خمس سنين أخرى.

تضمن الاتفاق التجاري الذي عقد بين الاتحاد السوفيتي واستونيا زيادة معدل

التبادل التجاري بين البلدين أربعة أضعاف ونصف عما كان عليه قبل توقيع الاتفاقية، وقد منح الاتحاد السوفيتي لاستونيا حق نقل بضائعها بواسطة السكك الحديدية والطرق المائية العائدة للاتحاد السوفيتي إلى ميناء مورمانسك Moremansik وسوركا Soroka وإلى موانئ البحر الأسود، ونص الاتفاق التجاري على توسيع مدى نقل البضائع السوفيتية عن طريق الموانئ الاستونية⁽⁹⁸⁾.

حصل الاتحاد السوفيتي بموجب (معاهدة التعاون المتبادل) مع استونيا على أهم المواقع الإستراتيجية في استونيا، وبذلك سبق أي دولة من الدول الكبرى في القيام بهذه الحركة، وهكذا حقق الاتحاد السوفيتي لنفسه الإشراف على كل المراكز الحيوية الاستونية الممتدة إلى خليج فنلندا فأمنت بذلك على قاعدتها البحرية المهمة في كرونستادت Kronstadet وحصرته بصوره دائمية على موانئ البلطيق التي لا يتجمد ماؤها وعلى المركز المشرف على خليج ريفا حيث تقع جزر ساراما Sarima على مدخل الخليج⁽⁹⁹⁾.

لاتفيا :

سعى الاتحاد السوفيتي إلى عقد اتفاقيه مماثله مع لاتفيا بصورة سريعة لتجنب امكان مقاومة المطالب السوفيتية من قبل لاتفيا بالاشتراك مع استونيا، وبعد مرور أربعة أيام من توقيع الميثاق بين الاتحاد السوفيتي واستونيا دعي وزير خارجية لاتفيا إلى موسكو وهناك تسلم انذاراً مدته 48 ساعه بتوقيع ميثاق مساعده متبادله بين لاتفيا والاتحاد السوفيتي ونص الإنذار على انه ((في حالة رفض المقترحات السوفيتية فأن الاتحاد السوفيتي سيتخذ كل ما يجده لازماً من الإجراءات))⁽¹⁰⁰⁾ وكان على ولهمس منترس Wilhelms Mentres وزير خارجية لاتفيا ان يتقبل المطالب السوفيتية يعقد اتفاقيه تعاون متبادل مع الاتحاد السوفيتي، وقد وقعت الاتفاقية في 5 تشرين الأول 1939 والتي خولت الاتحاد السوفيتي بأقامة قواعد للدفعية السوفيتية على طول الساحل اللاتيفي كما هو مبين بنص الاتفاقية التي تضمنت المواد التالية:

المادة الأولى: يتعهد الطرفان الموقعان على هذه الاتفاقية بأن يقدموا إلى بعضهما كافة أنواع المساعدات، وتدخل بضمنها المساعدات العسكرية في حالة حدوث هجوم مباشر أو تهديد بالهجوم من قبل اية دولة أوربيه أخرى، ويشمل هذا الاتفاق الحدود البحرية لبحر البلطيق، كما يشمل الحدود البرية التي تتصل بدولة استونيا أو لتوانيا .

المادة الثانية: يعد الاتحاد السوفيتي بمساعدة الجيش اللاتيفي بتجهيزه بالاسلحه والمعدات الحربية حسب شروط مناسبة .

المادة الثالثة: تمنح لاتفيا للاتحاد السوفيتي الحق في بناء قواعد بحرية للأسطول السوفيتي في مينائي (ليباجا) أو ليباو Libaw وميناء (وينداو) Window (فنتسبلس) وفي بناء عدة مطارات للقوه الجوية السوفيتية وذلك بموجب اتفاقيه خاصة، بالإضافة إلى ذلك فأن للاتحاد السوفيتي الحق في الدفاع عن خليج ريفا، وان يقيم مراكز للدفعية على طول الساحل بين فنتسبلس

وبتراكس Betraca ويمكن للاتحاد السوفيتي ان يحتفظ في القواعد البحرية والمطارات بعدد من القوات العسكرية يعين مقدارها في اتفاقية منفصلة .

المادة الرابعة: يتعهد الطرفان بأن لا يدخل كلاهما في اية تحالفات أو أي اتفاقيات تكون موجهة مباشرة ضد احدهما، وليس في هذه المعاهدة ما يسمح بالتدخل في حقوق سيادة الطرفين المتعاقدين، ولا التجاوز على السلطة الداخلية أو على نظمها الاقتصادية والاجتماعية أو على تنظيماتها العسكرية، وان القواعد البحرية الممنوحة للاتحاد السوفيتي تبقى جزء من إقليم الدولة اللاتيفية .

المادة الخامسة: تكون هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل النسخ المصدقة والذي سيتم خلال ستة أيام في ريفا، وان مدة سريان المعاهدة هو عشر سنوات . كانت موافقة الرئيس اولماينس على توقيع ميثاق التعاون المتبادل قد اعطى للاتحاد السوفيتي حق اقامة قواعد عسكريه فيها أكثر من 25 الف رجل وهو رقم اكبر بكثير من عدد الجيش اللاتيفي الذي انشئ لمقاومة تدخل الدول الكبرى في عام 1934 وقت السلم، وفي 13 حزيران 1940 مارس الاتحاد السوفيتي ضغوطاً لأقامه حكومة تكون مستعدة وقادرة على تأمين تطبيق الميثاق، ففي يوم 16 حزيران 1940 سلم مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مذكرة لكل من مبعوثي لاتفيا واستونيا في موسكو تتضمن مطالب للحكومتين ونصت المذكرتان على ما يلي : ((لقد تأكد للاتحاد السوفيتي من ان الحلف المعقود عام 1923 بين لاتفيا واستونيا لم يُحل بعد ان ارتبط هذان البلدان بميثاقهما مع الاتحاد السوفيتي، بل انهما على العكس من ذلك يحاولان ان يوسعا نطاق ذلك الحلف بأشراك ليتوانيا وفنلندا فيه ... ولا تستطيع الحكومة السوفيتية ان تسمح بمثل هذا التحالف الذي تعتبره خطراً وتهديداً لحدود الاتحاد السوفيتي))، ومن الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفيتي لم يعترض من قبل على تحالف ليتوانيا واستونيا المعقود عام 1923 يوم أن وقعت موثائق المساعدة المتبادلة معها، وكانت مطالب الاتحاد السوفيتي الجديدة من استونيا ولاتفيا هي :-

١. تأليف حكومة جديدة في كل من استونيا ولاتفيا .
٢. ان تكون جيوش الاتحاد السوفيتي حرة في دخول أراضي استونيا ولاتفيا والخروج منها متى شاءت.

اضطرت حكومة استونيا ولاتفيا إلى الموافقة على هذه المطالب في حزيران 1940، وقام فيشنسكي Vichinski المندوب السوفيتي فوق العادة يتعين حكومة مؤقتة في ريفا⁽¹⁰³⁾ .

أشرفت الحكومة على انتخابات جرت في 14-17 تموز 1940، حيث كان المرشحون على لائحة واحدة نظمها الحزب الشيوعي اللاتيفي، وصوت البرلمان المنبثق عن هذه الانتخابات في أولى جلساته في 24 تموز 1940 على تأميم الأرض والمصانع والعقارات والبنوك والسفن، كما طالب بالانضمام إلى الاتحاد السوفيتي، وقد لقي هذا الطلب

معارضه شديدة من الدول الغربية، وقد قامت الشرطة السرية اللاتفية باعتقال ستة الاف لاتفيا وإعدام 1480 منهم وتهجير أكثر من (37.500)، وفي 5 أب 1940 أعلن ضم لاتفيا إلى الاتحاد السوفيتي وجرى نفي اولمانيس و 35 الف من أنصاره إلى سيبيريا (104). وفي 22 حزيران 1941 هاجمت القوات الألمانية الاتحاد السوفيتي ودخلت مدينه ريفا واستمر احتلالها حتى عام 1944 عاد بعدها الاتحاد السوفيتي إلى السيطرة على هذه الدولة.

مارس الاتحاد السوفيتي سياسة قمعية تجاه معارضيه وتجاه البلاد بأسرها لاسيما ما يتعلق بسياسة روسنة اقتصاديه وثقافيه واجتماعيه، كان احد ابرز مظاهرها الهجرة الروسية الكثيفة إلى البلاد والتي ساهمت في سيطرة الروس على مقدرات البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ليتوانيا :

أصبحت ليتوانيا بعد ان دخلت الجيوش السوفيتية إلى بولندا ذات حدود مشتركة مع الاتحاد السوفيتي، ومن ثم كان لا بد للاتحاد السوفيتي اتمام ما بدأه بعقد سلسلة المعاهدات التي أتاحت له استخدام أراضي الدول البلطيقية للأغراض الإستراتيجية العسكرية السوفيتية وكان لا بد من عقد اتفاقيه مع ليتوانيا، ففي الثالث من تشرين الأول 1939 وجه الاتحاد السوفيتي لوزير خارجية ليتوانيا دعوة رسميه لزيارة موسكو، وهناك استقبله فورشيلوف Vorchlov وكاجا نونتش Kajanovitch نائب رئيس مجلس الشعب استقبالا رائعا، وبعد سبعة ايام أي في العاشر من تشرين الأول 1939 وقع وزير خارجية ليتوانيا ميثاقاً مع الاتحاد السوفيتي، الا ان ليتوانيا حصلت مقابل توقيع الاتفاقية على عاصمتهم القديمة فلنا التي احتلها البولنديون عام 1920، وافر مؤتمر السنراء بقاءها ضمن الأراضي البولندية بشكل اعتبرته لتوانيا امراً غير شرعي، فكان هذا التعويض مرحباً به بشكل كبير من قبل اللتوانيين وسنورد بعض نصوص الاتفاقية التي عقدت في 10 تشرين الأول 1939 وجاء فيها:

المادة الأولى: تقرر من اجل تعزيز صلات الصداقة بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية

السوفيتية وبين ليتوانيا ان يقوم الاتحاد السوفيتي بالتنازل عن مدينه فلنا إلى الجمهورية اللتوانية وان تعتبر ضمن إقليم الدول اللتوانية الحدود الواقعة بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وستحدد حسب ما هو وارد في الخارطة المرفقة أو ستعين هذه الحدود بتفصيل أكثر في البروتوكول الملحق.

المادة الثانية: يتعهد الاتحاد السوفيتي وجمهورية ليتوانيا بأن يقدم احدهما للأخر كل أنواع المساعدات وتدخل بضمنها المساعدات العسكرية، في حالة حدوث اعتداء أو تهديد بالاعتداء على ليتوانيا وكذلك في حالة حدوث اعتداء أو تهديد بالاعتداء على الاتحاد السوفيتي عن طريق دولة ليتوانيا من قبل اية دولة أوربيه أخرى.

المادة الثالثة: يتعهد الاتحاد السوفيتي ان يقدم إلى الجيش اللتواني المعونة وان يقوم بتجهيزه بالأسلحة والمعدات الحربية حسب شروط معقولة .

المادة الرابعة: ان الاتحاد السوفيتي وجمهورية ليتوانيا يتعهدان سوية في حماية حدود الدولة الليتوانية، ولأجل هذا الغرض يمنح الاتحاد السوفيتي الحق في ان يحتفظ على نفقته الخاصة بمواقع تقام في جمهورية ليتوانيا بناءً على اتفاق مشترك بقوات برية وجوية معينة، وان المراكز المعنية لأقامه هذه القوات والحدود التي تحيط لجعل استقرارها وقوتها في كل مركز معين وجميع المسائل الاقتصادية والإدارية والمسائل القانونية التي تتصل بوجود القوات السوفيتية المسلحة في دولة ليتوانيا وفق المعاهدة الحالية، كل هذا سينظم باتفاقية خاصة، وان المواقع والابنية اللازمة لهذه الأغراض تمنح من قبل الحكومة اللتوانية بالإيجار وحسب سعر معقول .

المادة الخامسة: في حالة وجود تهديد بالاعتداء ضد لتوانيا أو ضد الاتحاد السوفيتي عن طريق دولة ليتوانيا، يجب على الطرفين المتعاقدين ان يبحثا في الحال الوضع الناجم من ذلك وان يتخذا كافة الوسائل التي تعتبر ضرورية وذلك باتفاقية مشتركة لحماية أقليمي الطرفين المتعاقدين .

المادة السادسة: ان الطرفين المتعاقدين يتعهدان ان لا يدخلان في اية مخالفات وان لا يشتركان في اية معاهدات تكون موجهة مباشرة إلى احد الطرفين المتعاقدين .

المادة السابعة: ان هذه الاتفاقية لا تؤثر بأي شكل كان على حقوق السيادة للطرفين المتعاقدين وخاصة على نظمهما الإدارية والاجتماعية والاقتصادية وعلى إدارتهما العسكرية، وان المبدأ العام هو لا تدخل في الشؤون الداخلية وان مركز إقامة القوات السوفيتية الجوية والبرية المسلحة بحسب ((المادة الرابعة من هذه المعاهدة)) ستظل جزءاً من إقليم جمهورية ليتوانيا .

المادة الثامنة: ان مدة سريان هذه المعاهدة فيما يتعلق يتعهد الاتحاد السوفيتي وجمهورية ليتوانيا بتقديم المساعدات المتبادلة هي خمسة عشر عاماً، وإذا لم يجد احد الطرفين المتعاقدين ضرورة لإلغاء نفاذ هذه المعاهدة قبل سنه واحده من انتهاء مدتها فأن سريانها يستمر أوتوماتيكيا مدة عشر سنين أخرى.

المادة التاسعة: ستكون هذه المعاهدة نافذة المفعول من تاريخ تبادل النسخ المصدقة وان تبادل النسخ المصدقة سيجري في (كنساس) Knas خلال ستة أيام من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة .

وجه الجيش السوفيتي في الخامس من شهر أيار عام 1940 إنذارا شديد اللهجة لليتوانيا بحجة انها تنتهك ميثاق التعاون المتبادل بين البلدين، وفي الثامن والعشرين من نفس الشهر بعثت الحكومة السوفيتية بمذكرة إلى الحكومة الليتوانية زعمت فيها ان بعض جنود

الجيش الأحمر قد اختطفوا في الأراضي الليتوانية، ولم تقبل الحكومة السوفيتية مقترحات الحكومة اللتوانية بتأليف لجنة مشتركة للتحقيق في الشكوى .
دعا الاتحاد السوفيتي رئيس الجمهورية الليتوانية ووزير خارجيتها لزيارة موسكو وهناك تسلموا مذكرة احتجاج على ما اسماه الاتحاد السوفيتي مذكرة ((اعتقال عدد من المواطنين اللتوانين الذين يستخدمهم الجيش الأحمر)) وأضافت المذكرة السوفيتية قائلة ان تلك الأعمال قد ارتكبت بقصد جعل بقاء القوات العسكرية السوفيتية في ليتوانيا امراً مستحيلاً وبقصد اضطهاد أولئك الذين تستخدمهم القوات العسكرية السوفيتية وبقصد الإضرار بقوات الجيش الأحمر وجاء في المذكرة أيضاً ((ان جميع هذه الأعمال تدل بوضوح على ان الحكومة اللتوانية قد انتهكت حرمة اتفاقياتها مع الاتحاد السوفيتي للمساعدة المتبادلة، وانها تعد العدة لمهاجمة الحاميات السوفيتية المقيمة في ليتوانيا))⁽¹⁰⁶⁾ وأختتمت موسكو مذكرتها بالمطالب الآتية :

١. محاكمة كل من وزير داخلية ليتوانيا ومدير الشرطة السياسية فيها .
٢. تشكل حكومة جديدة قادرة على العمل بمقتضى ميثاق المساعدة المتبادلة .
٣. الموافقة على وضع قوات من جنود الاتحاد السوفيتي في أهم مراكز ليتوانيا بحيث تكون هذه القوات كافية لضمان تنفيذ الاتفاقيات المعقودة بين الدولتين .
٤. حدد الاتحاد السوفيتي صباح اليوم التالي موعداً للرد على تلك المذكرة .

أعلنت حكومات دول البلطيق مضطرة ما يلي :

١. تخليهم رسمياً عن معاهدة (الوفاق والتعاون) المعقودة بينهم عام 1934، وإلغاء ميثاق الدفاع المشترك المبرم بين لاتفيا واستونيا .
٢. شرعيه قيام الأحزاب الشيوعية المحلية التي كانت تعمل في الخفاء في المدة ما بين الحربين.
٣. تعيين اليومين الرابع عشر والخامس عشر من تموز موعداً لإجراء انتخابات المجالس النيابية في تلك البلدان .

ورضخت الحكومة اللتوانية لهذا الإنذار واستقالت، واستولت العناصر الشيوعية على الصحف بمساعدة قوات الجيش الأحمر التي كانت مذ عمدت بعد ظهر يوم 15 تموز 1940 إلى احتلال ليتوانيا وتأليف حكومة جديدة خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتي لحكم البلاد، وما ان حان موعد الانتخابات حتى أعلن ان جميع المرشحين المستقلين أو غير المتعاونين مع الشيوعيين لن يسمح لهم بترشيح أنفسهم في الانتخابات، أما لأنهم (اعداء الشعب) وإما لأن برامجهم التي تقدموا بها غير خدمية.

أجريت انتخابات صوريه أسفرت عن فوز الشيوعيون، وسرعان ما أعلنت المجالس النيابية الجديدة ان بلادها ستصبح جمهوريات اشتراكية سوفيتية وفي 3 آب 1940 أعلنت ليتوانيا انضمامها إلى اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية⁽¹⁰⁸⁾.

عرفت السنة التالية عام 1941 سلسله من الانتفاضات من اجل الاستقلال، كما عرفت الحدث الأبرز في تلك السنة رصد الاحتلال الألماني لليتوانيا في 22 تموز 1941 واقامة 4700 مستوطن ألماني فيها ومقتل نحو 300 ألف ليتواني.

عاد الجيش السوفيتي إلى ليتوانيا في 13 تموز 1944 واحتلها بعد إلحاقه الهزيمة بالألمان في معارك الجبهة الشرقية من أحداث الحرب العالمية الثانية، وقبلت ليتوانيا تحت الضغط السوفيتي في 10 تشرين الأول 1944 على توقيع ميثاق تعاون مع الاتحاد السوفيتي، وانسحبت الجيوش السوفيتية من فيلينوس وأبقي فيها قاعدة عسكرية تبلغ مساحتها عشرين ألف هكتار (109).

ومع تقدم الجيوش السوفيتية في الحرب العالمية الثانية عاد الوضع السياسي في استونيا وليتوانيا ولاتفيا إلى ما كان عليه عام 1940 ن فشكّلت في كل من ليتوانيا ولاتفيا واستونيا الجمهوريات السوفيتية السادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر في إطار الاتحاد السوفيتي وجاء التحول الاقتصادي ضاغطاً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان ومع سيطرة الاتحاد السوفيتي عادت سياسة الروسنة من جديد والتي كانت قد بدأت مع بداية القرن العشرين (109).

الخاتمة والاستنتاج

١. تعرضت دول البلطيق استونيا، لاتفيا، ليتوانيا خلال القرن التاسع عشر والعشرين تخريباً حقيقياً في مميزاتها الاثنية والثقافية بسبب الهجرة الكثيفة اليها من الروس ومن الشعوب السلافية الأخرى خاصة الأوكرانيين إلى درجة ان اللاتفيين لم يعودوا يشكلون سوى ما نسبته 52% من السكان في لاتفيا شكل الروس وحدهم 34% من مجموع السكان.
٢. اظهر سكان البلطيق دائماً تعلقاً كبيراً بثقافتهم الخاصة وبلغتهم وتاريخهم القومي، رغم ما تعرضوا له من احتلال أجنبي ومحاولات طمس لهويتهم الثقافية والقومية وعلى فترات طويلة .
٣. تطورات دول البلطيق الثلاث بعد الحرب العالمية الأولى إلى دول مستقلة على نسق مشترك تقريباً، وكانت هذه الدول جزءاً من روسيا القيصرية، وقد احتلها الألمان خلال الحرب العالمية الأولى وأقاموا بالأقاليم الثلاث حكومات صوريه، وبعد انهيار ألمانيا في الحرب العالمية الأولى بذلت القوات البلشفية جهوداً كبيرة لاسترداد هذه الأقاليم التي توصل روسيا للبلطيق، غير ان هذه الأقاليم استطاعت بمساندة الألمان والحلفاء وبجهودها الخاصة ان تطرد القوات البلشفية من أراضيها، ثم أقامت دولاً مستقلة، وكان في كل من الدول الثلاث أقليات ألمانية ذات ثروات زراعية كبيرة ونفوذ كبير، وقد وجهت الدول الثلاث ضدها تشريعاً زراعياً قصد به تفتيت الأراضي الزراعية الكبيرة والتقليل من نفوذ الأقليات الألمانية .
٤. أسفرت النظم الديمقراطية التي قامت بعد الحرب العالمية الأولى عن كثير من الفوضى والنزاع الحزبي بين الديمقراطيين الاشتراكين ودعاة الإصلاح الزراعي، وكانت الشيوعية خطراً ماثلاً على الدوام امام هذه الدول، فأتخذت جميع الحكومات إزاءها تدابير مشددة، وبعد وصول ألمان في ألمانيا إلى سدة الحكم في 31 كانون الثاني 1933 بادرت دول البلطيق إلى تحسين علاقاتها بالاتحاد السوفيتي لتقف جبهة واحدة امام تدخل ألمانيا دفاعاً عن الأقليات الألمانية أو رغبة من الألمان بالتوسع في هذه المنطقة .
٥. كانت دول البلطيق الثلاث قد تحولت كلها تدريجياً إلى نظام حكم دكتاتوري من اجل إقامة نظام قوي يتيح لهذه الدول مقاومة سياسة ألمانيا الاقتصادية التوسعية في المنطقة، وقد حظي هذا التحول بموافقة الدول الديمقراطية الغربية غير المعلن على اعتباراتها ستقف بوجه المد الألماني من جهة والمد السوفيتي من جهة أخرى ولو بشكل مؤقت .
٦. سعى الاتحاد السوفيتي بعد توقيع معاهدة عدم الاعتداء السوفيتي الألماني في 23 آب 1939 إلى عقد اتفاقيات تعاون متبادلة مع دول البلطيق الثلاث، أتاحت تلك الاتفاقيات للدولة السوفيتية استخدام قواعد كبيره في منطقة البلطيق معززه بتواجد قوات سوفيتية كبيره في تلك المنطقة الأمر الذي مهد عام 1941 لتعزيز التواجد السوفيتي في تلك المنطقة، ومع نيسان 1941 غزا الألمان هذه المنطقة مرة أخرى وبعد انهيار ألمانيا في الحرب العالمية الثانية عادت هذه الدول لتكون جزء من الجمهوريات السوفيتية

الاشتراكية بوصفها الجمهورية والسادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة.

الملخص

شهدت دول البلطيق على مدى تاريخها تنافساً استعمارياً كبيراً بين الدول الكبرى المحيطة بها والذي اثر بشكل كبير عليها، وقد استغلت دول البلطيق فترة تحطم الإمبراطورية الروسية والألمانية في احداث الحرب العالمية الأولى لتمتع باستقلالها الذي ضمته عصبة الأمم ودول الحلفاء وقد حدث مع نهاية عام 1939 تغير في الأوضاع السياسية في القارة الأوروبية سيما بعد عقد معاهدة عدم الاعتداء الألماني السوفيتي في 23 آب 1939.

يعتبر ضم دول البلطيق للاتحاد السوفيتي مثلاً للسياسة التوسعية التي أنتهجها الاتحاد السوفيتي بغية الحصول على ارض جديدة عن طريق الضغط الدبلوماسي المصحوب بالتهديد باستخدام القوة المسلحة، ولهذا التوسع في منطقة البلطيق قصه طويلة بدأت مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ففي ذلك العام 1918 أعترفت الحكومة السوفيتية باستقلال دول البلطيق وعقدت معها معاهدات عام 1920، وتمتعت الدول البلطيقية باستقلالها حتى عام 1939، لاسيما بعد عقد ميثاق عدم الاعتداء السوفيتي - الألماني في 23 آب 1939 سعى الاتحاد السوفيتي للتوسع في هذه الدول عن طريق موافقة عدم الاعتداء مع هذه الدول الذي اتاح للاتحاد السوفيتي استخدام أراضي هذه الدول وإدخال قوات عسكريه فيها، وكان طبيعياً أن يتحول إلى احتلال عسكري مباشر.

Abstract

After the Russian Revolution of 1917 and the Conclusion of world war as well as Local hostilities against both German and Soviet forces did Estonia, Latvia and Lithuania Establish the missives as independent states.

All three Countries then adopted democratic broad land Reform's to modernize their Economies, but their governments were unstable au lborien regimes gained power in Lithuania 1926, Estonia 1934 and Latvia 1934.

In 1940 the Baltic States Were incorporated in to the Soviet Union, and after World War II their agriculture was collectivized and intensive in detribalization was under taken

هوامش البحث

- 1- Encyclopedia Britannica, London, 1984, vol,I p77 .
- 2- The New Caxton Encyclopedia, London, 1979, Vol.2, P.225.

- 3- مرفأ ريفا : عاصمة لاتفيا تقع عند مصب نهر دوغافا، تعد ريفا اكبر مرفأ ثقافي في دول البلطيق وتحتضن ثلثي الصناعة اللاتفية، تأسست عام 1201 على يد اسقف ليفونيا البيردو بوكسهونوف Al-Beardo Boxhofdu مؤسس جمعية (حامل السيف) Porte Glaive الدينية العسكرية، اعتنق سكانها المعتقد اللوثري البروتستانت في القرن السادس عشر، خضعت لبولندا في عام 1561 ثم سيطر عليها السويديون في عام 1621 وألحقت ببروسيا عام 1710 ثم غزاها الألمان والبشفيك ما بين عامي 1917 - 1919، وأصبحت عاصمة لاتفيا المستقلة عام 1920. وللمزيد من التفاصيل ينظر : مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، لبنان، 2003، ص102-104.
- 4- حراس الهيكل : هيته جديدة نشأت من الفرسان العاندين من الحروب الصليبية بعد غرق الإمبراطور فردريك بارباروسا في احد انهر اسيا الصغرى في الحملة الصليبية الثالثة وقد نشأت هذه الهيته من الفرسان التوتون الذين استقوا معظمهم مبادنهم من الهيئات الأخرى التي سبق قيامها في الأراضي المقدسة مثل الاستياريه وفرسان القدس يوحنا اصدر البابا كلمنت الثالث مرسوماً عام 1191 بالاعتراف بهيئة الفرسان التوتون. للمزيد ينظر Dawson. C. The Making of Europe, London, 1935, P.458. :
- 5- Painter,S., A History of the Middle Ages ,New York ,1945 , P.216-217.
- 6- تارثو : ثاني مدينه من حيث الاهمية بعد العاصمة تالين، قديماً كانت تسمى دوربات، تقع على نهر الامبا الذي ينبع من جبال الاورال، تأسست فيها جامعة قديمة ومشهورة بأنها مدينه العلم في استونيا. انظر : مسعود الخوند، المصدر السابق، ج18، ص 329 .
- 7- Vasiliev, A.A, History of Empire Byzantine, paris, Vol.2, 1932,p267.
- 8- تقسم بولندا : عانت بولندا خلال القرن الثامن عشر تقسيمات ثلاث على يد الدول الكبرى المحيطة بها روسيا وبروسيا والنمسا، فقد كان التقسيم الأول ما بين روسيا وبروسيا والنمسا في 5 كانون الثاني 1772، والتقسيم الثاني ما بين روسيا وبروسيا في 23 كانون الثاني 1793، والتقسيم الثالث ما بين روسيا وبروسيا والنمسا من خلال عقد المواثيق والمعاهدات ما بين 3 كانون الثاني 1795 - 24 تشرين الثاني 1795. انظر : Gorka, olgied, Outline of polish History (past and present), the Riverside press, London, 1942, P. 38-410 .
- 9- عيسى صالح حسن، بولندا 1733- 1795، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999، ص 120-123 .
- 10- فيلنوس : وفي اللغة الروسية فلنا وفي اللغة البولندية Wilno عاصمة ليتوانيا تقع على نهر قبلي Viliga احد روافده نهر النيمن Miemen، تأسست مدينه فيلنوس في القرن العاشر وأصبحت عاصمة دوقية ليتوانيا الكبرى Lithuania في عهد الامير جدمين Gedimen، ضمت إلى بولندا في عام 1569 واحتلتها الروس 1655-1660 والسويديون 1702-1706 ثم عادت وضمتهها روسيا 1795، وسيطر عليها الألمان عام 1915 والبولنديون عام 1920 وأعاد الروس السيطرة عليها عام 1940 وأعادوها عاصمة ليتوانيا. انظر : Encyclopedia Americana, Americann Corporation NewYork, 1970, Vol-20, p.89.
- 11- E.U.Ustalu, the History of the Estonia people, Moscow, 1922, p13.
- 12- Ibid, p.16-17 .
- 13- ايفان الرهيب : ايفان الرابع (1530-1584) توج نفسه قيصرأ عام 1547، فتح قازان واستراخان 1552 - 1557 من التتار وفي عهده بدأ توسع روسيا نحو الشرق، هذا التوسع الذي تغفل في سيبيريا على يد الزعيم والقائد القوزاقي برماك 1582، بدأ ايفان علاقات تجاريه مع انكلترا وشجع نموها، سحق ايفان سلطه النبلاء الروس وقرب اليه العامة ودعم سلطه القياصره المطلقة، واقام جيشأ خاصأ لقمع الفتن اثرت وفاة زوجته الأولى ثم وفاة

زوجاته الستة الأخريات على أتران عقله فكانت تتغلب عليه نوبات الغضب المروع قتل في أحداها ابنه الأكبر. للمزيد من التفاصيل انظر :

Tenri,Troyat, Ivan The Tribl, London, 1980.

14- Vgsep and V.Y. Tarmisto, Estoniyo, London, 1967, P.23.

15- بطرس الأكبر (1672-1725) امبرطور روسيا (1721-1725) وقبصرها (1682-1725) يعتبر مؤسس الدولة الروسية الحديثة، كان اصغر أولاد القيصر الكسس من زوجته الثانية، نشب صراع دموي على اثر وفاة القيصر فيودور 1682 Vidor III، بين الاخوه من زوجتي ابيهما، واخيرا اجلس ايفان الخامس قيصرًا منضمًا إلى بطرس تحت وصاية اختهما صوفيا الكيسيفا، ادخل النظم العصريه في الجيش، تمكن من ابعاد الوصية بعد وفاة ايفان الخامس اخيه، سعى إلى تنظيم إصلاحات واسعة، للمزيد من التفاصيل ينظر : Uasili Klyuchevsky, peter the Great, Translated by Lilana Archipalel, New York, 1961.

16- الاسكندر الثالث : (1845-1894) حكم عام 1881-1894، كان رجعيًا متعصبًا، شجع اضطهاد اليهود وتحويل الأقليات إلى روس بالقوة، وقضى على حرية الرأي، لكنه شجع السياسة السلمية والنمو الاقتصادي، خلفه نيقولا الثاني : للمزيد من التفاصيل انظر : محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، بيروت، 1987، ح 1، ص206.

17- E.U. Ustalu, op .cit, p.67-68.

18- E. Vaprep and V.Y. Tarmisto, op. cit, p54 .

19- E.Auderson, Latvia. past and present 1918-1968, London,1970.

20- انوسنت الثالث Ennecent III ، 1198-1216، ولد في اناتي Anany قرب روما عام 1161 وكان اسمه قبل توليه المنصب لوثاريو وهو من عائلته رومانية أرستقراطية، درس الفلسفة واللاهوت في باريس ثم الشريعة والقانون في بولونيا، أصبح كاردينالاً في سن الثلاثين انتخب للبابوية سنة 1198، ألف كتاباً اسمه (احتقار الدنيا)، يعد من اعظم البابوات الذين تولوا المنصب، ورث السلطتين الدينية والدنيوية ،للمزيد من التفاصيل .انظر : H. Taylor ,Mediavel wind ,London ,1927,p-353.

21- A. spekk, History of Latvia, Moscow, 1957, P.110-111.

22- U.LLmanu. W, Medieval papelism, London, 1948, P.214-215.

23- A.Esenn, Lithuania and Vilna Quection 1920-1928, London, 1966. P.7.

24- Arnold and zychowski Morian, Outline History of Poland, warsow, polonia, D. N .

25- Stephonsn , C., Medieval History, New York, 1943, P.77.

26- V. Stanley, Vardys, Lithuania. Under the Soviets portrait of a Nation, 1940-1965, London, 1965, P.4-5 .

27- تالين : عاصمة استونيا وهي مشهورة بقلاعها، تأسست عام 1154، يقع في هذه المدينة ضريح البطل الاستوني كالييف Kaliv زعيم اجداد الاستونيين والضريح شيدته له زوجته ليندا، أسس بطرس الأكبر في اثناء حكمه للدولة الاستونية متنزّه كبير في القرن الثامن عشر، وقد تناوب على حكم مدينة تالين الدانماركيين والسويديين والروس وبارونات الألمان. أنظر : مسعود الخوند، المصدر السابق، ج18، ص 334.

28- Pieterucha, Jerzy, the population of western and Northern Poland Inter press publishers, Warsaw, 1972 ,P.210 .

29- Melvin, C.Wren the Course of Russian History, Macmillan publishing, New York, 1963. P312.

30- ج. ل. د روزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين 1919-1945، ترجمة خضر خضر ردار المنصور، طرابلس، 1985، ح 1، ص 53. ؛ الان المر، موسوعة التاريخ الحديث (1781-1945) ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين، دار المأمون

- للطباعة والنشر، بغداد، 1992، ح2، ص 249 .
- 31- كورلاند : منطقه في لاتفيا كانت تسمى ليفونيا، تقع بين بحر البلطيق ونهر دوفينا الغربي (دونمافا) غزتها الجمعية الدينية العسكرية (حامل السيف) التي أسست مدينه ميولنكوف Mencolinkor عاصمة كورلاند في القرن الثالث عشر، ثم غزاها الدانماركيون في عام 1347، ثم أصبحت دوفيه تابعه لبولندا عام 1562 وفي العام 1795 ضمنها روسيا اليها وجعلت من ميتو عاصمة كورلاند الروسية، احتلها الألمان اثناء الحرب العالمية الأولى، ثم ضمت إلى لاتفيا المستقلة. انظر : الخوند، مصدر سابق، ح 18، ص 334 .
- 32- Steven son. D. French war Aims Against Germany 1914 - 1919. Oxford clarendon, London, 1982, P172-173.
- 33- A. N. Tarulis, Soviet policy Toward the Baltic states 1918-1940, NewYork, 1959, P. 113 .
- 34- Ibid, P.217-218 .
- 35- The New Encyclopedia Britannica, Vol. 2, P.675-675.
- 36- G. Von Rauch, Geschichieder baltischen staten ,London,1970 ,P.23.
- 37- S.W. page, the for mation of the Baltic states, London, 1970, p.30.
- 38- William, Carr, A. History of German 1815 - 1945, Edward Arnold publishers, London, 1974, P.253-254.
- 39- خط كيرزن : هو خط الحدود المؤقت بين روسيا السوفيتية وبولندا الذي تم وضعه من قبل اللورد جورج كيرزون وزير خارجية بريطانيا (تشرين الأول 1919- كانون الثاني 1924) Enyclopredia Britanmica, Vol. 6, P923: انظر
- 40- دروزيل، مصدر سابق، ص 53 .
- 41- Samuel. N. Harper the Soviet Union and World-problems, the University of Chicago press, Chicago, 1935, P.14-15.
- 42- أ.ج. جرانت، هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، ترجمة بهاء فهمي، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1967، ج2، ص294-295
- 43- كوناس : في اللغة الروسية كونو Konwo مدينه ليتوانيه يقع على نهر النيمن Nemien، وهي مرفأ لصناعة الصلب والادوات الكهربائية والميكانيكية، والصناعات الغذائية، وفيها مجمع هيدرو كهربائي، اتخذتها الحكومة الليتوانيه عاصمة لها خلال الاحتلال البولندي للعاصمة قلنا من 1919- 1940. انظر : الخوند، المصدر السابق، ص 334 .
- 44- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، اشرف محمد مصطفى وياده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969، ج7، ص 2749 .
- 45- هـ. أ. فشر . تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تعريب احمد نجيب هاشم وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، ص666 .
- 46- عماد هادي عبدعلي، موقف بريطانيا من التسليح الألماني 1939 - 1939، رسالة ماجستير غير منشورة إلى جامعة الكوفة، كلية الاداب، 2001، ص 130.
- 47- دانترج : بالألمانية غدانسك بالبولندية Gdansk، اسست في عام 1997 م وحملت الاسم البولندي غدانسك، وفي القرن الثالث عشر أخضعت لدوقات بوميرانيا وبعدها لبولندا، وما بين 1309- 1454 وضعت تحت سيطرة الفرسان التيونونيون، تمت المدينة حتى أصبحت أهم مدن العصبية، وفي عام 1466 أصبحت مدينه تحت الحماية البولندية، وفي عام 1772 وخلال تقسيم بولندا الأولى ضمت إلى الأراضي الروسية وأصبحت عاصمة بروسيا الغربية في ظل الحكم البروسي :
- En Cy clopedie Pritanni ca, Vol. 8, 469.
- 48- Haleeki, A History of poland, J.M. Dent and Sons, London, 1961, P216.

- 49 الخوند، المصدر السابق، ح 18، ص 102-106 .
- 50- R.W. Wittram, Baltische Geschechte, London , 1954, p.310.
- 51 المقطف، سير الزمان، العدد 5، المجلد 89، 1 ديسمبر 1936 في 17 رمضان 1355، ص 610- 911 .
- 52- R.W. Wittram, Baltische Geschechte, London, 1954, P.310 .
- 53- I bid, p.107- 18 .
- 54- E. Varep and V.Y.Tarmisto, op. cit, p.120-123.
- 55- Kirchner , the Rise of the Baltic Question, New York ,1954, P.221.
- 56- A.N,Tarulis,American.Baltic Relations 1918-1922, NewYork,1965, P.313
- 57- Ibid, P.335. 336 .
- 85 رونوفن، بير، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نورالدين ماطوم، دار الفكر الحديث، 1969، ص 497 .
- 59 جان بروها، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة وليم خوري، مطبعة الاعتدال، دمشق، د- ت، ص 41 .
- 60- C.R. Jurgela, History of the Lithuanian Nation, London,1945, P321.
- 61 المقطف، المصدر السابق، ص 612 .
- 62 محمد كمال دسوقي، تاريخ المانيا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969، ص 148؛ مسعود الخوند، مصدر السابق، ح 1، ص 341-394 .
- 63- M.W.Garaham, the Diplomatic Recognition of the Border states, London, 1969, Taru Lis, op .cit, p.117-118.
- 64- Tarulie op.cit, p. 157 .
- 65 ميمل : ميناء الماني كان يسمى ميمل حتى عام 1923، وهو ميناء يقع على بحر البلطيق، قامت الحكومة الليتوانية عام 1923 بالسيطرة عليه واحتلاله، ومن ثم ضم الميناء إلى ليتوانيا التي حولت اسمه إلى كلايبدا، اشتهر الميناء بأحواض بناء السفن واسطولها الكبير للصيد والذي تهدي نشاطه البلطيق ليصل إلى المحيط الأطلسي، واشتهرت بصناعة الأقمشة، أسسها الفرسان التيونون الألمان عام 1251، وكانت موضوع نزاع بين الليتوانين والألمان البولنديون والسويديين حتى القرن السابع عشر، انتزعت من الألمان عا 1919 وشكلت في المناطق المجاورة إقليمياً إدارياً اشرفت عليه فرنسا (1920-1923) إلى ان استولى عليه الليتوانين عام 1923، ضمت إلى المانيا في 22 آذار 1939، ليعود إقليمياً سوفيتياً في إطار الاتحاد السوفيتي عام 1945. انظر : دروزيل، المصدر السابق، ص 20 .
- 66- C.R.Jurgela, History of the Lithuanian Nation, NewYork, 1948,P300.
- 67- I bid, p302-303 .
- 68- A.E. Senn, the Emergence of Modern Lithuanian, London,1959.
- 69 صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية صراع استعماري، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1969، ص 141 .
- 70 المقطف، المصدر السابق، ص 613 .
- 71- A.E. Senn, Lithuanian, op. cit, P.212.
- 72- C.R. Jurgela, op. cit, 112 .
- 73- Ralph Tampsou, Nazi Actrvities in Memel, History Magazin (cauada), 3 May, 1939, P.229.
- 74- Poxton, Robert. O, Europe In the lweutieth Century, New

- York, 1975, P.434.
- 75- Baginski, Heuryk, Poland and the Baltic, oliver and Boyd, London, 1942, P.180 .
- 76- David, J, Daliv, Soviet Russian Foriegu Policy, Trans Lated By lean dennen, New Haven, P.82-85.
- 77 بيريزكين، وآخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1917-1945، دار التقدم، موسكو، 1976، ج 1، ص 465- 467 .
- 78 عماد هادي عبدعلي، موقف بريطانيا من المعاهدات والاحلاف السياسي في منطقة البلقان، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية التربية، 2007، ص .
- 79- A.Gromyko, B.N. ponomarev, Soviet foreign policy, 1917-1945 progress publisher, Moscow, 1991, p.334 .
- 80 عماد هادي عبدعلي، معاهدة عدم الاعتداء الالماني - السوفيتي 23 آب 1939، بحث مقبول للنشر في مجلة الجامعة الاسلامية العدد 14 .
- 81 اتفاقية ميونخ Munich Agreement : تسوية لازمة تشيكوسلوفاكيا توصل اليها في مؤتمر ميونخ في 29- 30 ايلول 1938 وحضره رؤساء وزراء كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا (جامبرلن Chamberlain و دلادير Daladier وموسوليني Mussalini وهتلر Hitler، إذ كان التخلي عن اقليم السوديت Sudetnland إلى ألمانيا كما تحققت مطالب البولنديين والهنغاريين بشأن تعديل الحدود على حساب دولة تشيكوسلوفاكيا . للمزيد من التفاصيل ل ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي، الأزمة التشيكوسلوفاكية 1938، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2001 . ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الكبرى الأوربية بين الحربين، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، 2009، ص291 .
- 82- Paxton, Robert, Europe in the Twentieth Century, Harcourt Brace Jovanovich New York, 1975, P.426.
- 83 بيريزكين وآخرون ، المصدر السابق، ص461 .
- 84- Alan Bullock, the Ripentrop Memoirs, weiden feld and Niclson, London, 1954, P.94 .
- 85 عماد هادي عبد علي، موقف بريطانيا من المعاهدات، المصدر السابق، ص 355 .
- 86 ماكسيم ليتفيوف : (1876-1952) رجل دولة سوفيتي ولد في مدينة بياستوك Bialystok، اكمل عقوبة في السجن بعد ان أصبح ثورياً، ثم فر إلى الخارج عام 1902 هرب السلاح إلى روسيا عام 1906، ثم جرى ترحيله من فرنسا عام 1908 واستقر في لندن اذ عمل لدى احد الناشرين وتزوج من امرأة انكليزية، عين اول ممثل بلشفي في لندن خلال ثورة عام 1917 الروسية الا انه رحل في ايلول عام 1918، أصبح له تأثير على وزارة الخارجية السوفيتية وخلف جيجرين Chicherin قوميسار الخارجية السوفيتية رسمياً عام 1930، للمزيد من التفاصيل ينظر : Every mans Eucyclopidia, London, 1958, Vol.8.P.23.
- 87 فاشيلاف مولوتوف Vyacheslav Molotov : دبلوماسي سوفياتي ولد في 9 آذار 1890 في مدينة كيروف Kirov انضم إلى الحزب البلشفي منذ السادسة عشر من عمره، وما بين عام 1906- 1917 ساعد في التخطيط للثورة البلشفية، وعند تسلم البلاشفة الحكم 1917 تقلد عدة مناصب دبلوماسية ما بين 1930-1941 وما بين 1939-1949، 1953-1956 كان وزيراً للخارجية، خففت رتبته في الحرب عام 1957 وعين سفيراً من منغوليا. وللمزيد من التفاصيل. انظر :
- The World Book Encyclopedia, filed Enter prires Education Corporation, Corporation ,U.S.A, 1962, Vol. 12. P582-583.
- 88 عماد هادي عبدعلي، معاهدة عدم الاعتداء، المصدر السابق .
- 89 بيريزكين، وآخرون، المصدر السابق، ص 467 .

- 90- Alan, Bullock, op. cit, P.129.
- 91- Witt Ram, op. cit, P.312.
- 92- A.A. Gromyko, B.N. Ponomarer, op. cit, P. 373 .
- 93 بيريركين، وآخرون، المصدر السابق، ص 467 .
- 94 المصدر نفسه، ص 391 - 392 .
- 95- Alan, Bullock, op. cit, P.328.
- 96 الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، ج. هامرتون، الجنرال غوين، ترجمه دار الثقافة العامة، بغداد، ح8، ص 167، 151 .
- 97 المصدر نفسه، ص 167 - 168.
- 98 ماهر نسيم، تاريخ التوسع الشيوعي، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 1967، ص 34 .
- 99 المصدر نفسه، ص 34-35 .
- 100- A. spekke, op. cit, P.210 .
- 101 ماهر نسيم، مصدر سابق، ص 34 .
- 102 المصدر نفسه، ص 35.
- 103- G. R. Jurgela, op. cit, P. 187 .
- 104- I bid, P189 .
- 105- V. starley, Vardys, op. cit, P. 26 .
- 106 ماهر نسيم، مصدر سابق، ص 37 .
- 107 المصدر نفسه، ص 38 - 39 .
- 108- Bauer, E. the History of world war, orbis pupils hing, London, 1966.
- 109 اسرائيليات وآخرون، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية، دار التقدم، موسكو، د.ت ص 51 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الكتب باللغة الانكليزية

- 1- E.Auderson, Latvia. past and present 1918-1968, London,1970.
- 2- Arnold and zychowski Morian, Outline History of Poland,warsow,polonia, D.N.
- 3- Alan Bullock, the Ripentrop Memoirs, weiden feld and Niclson,London ,1954 .
- 4- Baginski, Henryk, Poland and the Baltic, oliver and Boyd, London, 1942 .
- 5- Bauer, E. the History of world war, orbis pupilshing, London , 1966 .
- 6- Dawson. C. The Making of Europe, London, 1935 .
- 7- David, J, Daliv, Soviet Russian Foriegu Policy, Trans Lated By lean dennen, New Haven, N.D.
- 8- Gorka, olgied, Outline of polish History (past and present), the Riverside press, London, 1942 .
- 9- M.W.Garaham ,the Diplomatic Recognition of the Border states, London, 1969 .
- 10- A.Gromyko, B.N. ponomarev, Soviet foreign policy,

- 1917-1945 progress publisher, Moscow, 1991.
- 11- Haleeki, A History of poland, J.M. Dent and Sons, London, 1961.
 - 12- C.R. Jurgela, History of the Lithuanian Nation, London, 1945 .
 - 13- Kirchner , the Rise of the Baltic Question, New York ,1954 .
 - 14- U.LLmanu. W, Medieval pape lisun, London, 1948 .
 - 15- Melvin, C.Wren the Course of Russian History, Macmillan publishing, New York, 1963 .
 - 16- Painter,S., A History of the Middle Ages ,New York ,1945 .
 - 17- Pieterucha, Jerzy, the population of western and Northern Poland Inter press publishers, Warsaw, 1972 .
 - 18- Paxton, Robert, Europe in the Twentieth Century, Harcourt Brace Jovanovich New York, 1975,
 - 19- S.W. page, the for mation of the Baltic states, London, 1970,
 - 20- Samuel. N. Harper the Seviet Union and World-problems, the University of Chicago press, Chicago, 1935 .
 - 21- A.E. Senn, the Emergence of Modern Lithuanian, London,1959 .
 - 22- -----, Lithuania and Vilna Question 1920-1928, London,1966.
 - 23- V.Stanley, Vardys, Lithuania. Under the Soviets portrait of a Nation, 1940-1965, London, 1965 .
 - 24- -----, Tenri, Troyat, Ivan The Trable, London, 1980 .
 - 25- Stephonsn ,C., Medieval History, New York, 1943 .
 - 26- Steven son. D. French war Aiams Against Germany 1914 - 1919. Oxford clarendon, London, 1982 .
 - 27- A. spekk, History of Latvia, Moscow, 1957 .
 - 28- A. N, Tarulis, American. Baltic Relations 1918-1922, New York,1965.
 - 29- -----, Soviet policy Toward the Baltic states 1918 -1940, New York, 1959.
 - 30- H. Taylor , Medieval wind ,London ,1927 .
 - 31- E.U. U tolu, the History of the Estonia people, Moscow, 1922 .
 - 32- Vasiliev, A.A, History of Empire Byzantine, paris, Vol.2, 1932 .
 - 33- Uasili Klyuchevsky, peter the Great, Translated by Lilana Archipalel, New York, 1961.
 - 34- Vgrep and V.Y. Tarmisto, Estoniyo, London, 1967.

- 35- G. Von Rauch, Geschichieder Baltischen staten ,London,1970 .
- 36- William, Carr, A. History of German 1815 - 1945, Edward Arnold publishers, London, 1974 .
- 37- R.W. Wittram, Baltische Geschechte, London ,1954 .

ثانياً : الكتب العربية والمعرية :

- 1- اسرائيليات وآخرون، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية، دار التقدم، موسكو، د.ت.
- 2- بيريزكين، وآخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1917-1945، دار التقدم، موسكو، 1976 .
- 3- رونوفن، بير، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نورالدين ماطوم، دار الفكر الحديث، بيروت، 1969 .
- 4- جان بروها، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة وليم خوري، مطبعة الاعتدال، دمشق، د- ت .
- 5- أ.ج. جرانت، هارولد تميرلي، اوريا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، ترجمة بهاء مهني ، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1967 .
- 6- ج. ل. د روزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين 1919-1945، ترجمة خضر خضر، دار المنصور، طرابلس، 1985 .
- 7- ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الكبرى الاوربية بين الحربين، مطبعة الولاية، النجف الأشرف، 2009 .
- 8- صلاح العقاد، الحرب العالمية الثانية صراع استعماري، دراسة في تاريخ العلاقات الدولية، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1969 .
- 9- محمد كمال دسوقي، تاريخ المانيا ،دار المعارف، مصر، القاهرة، 1969 .
- 10- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، اشراف محمد مصطفى زياده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969 .
- 11- هـ. أ. فشر. تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تعريب احمد نجيب هاشم وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة.
- 12- ماهر نسيم، تاريخ التوسع الشيوعي، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، 1967 .

ثالثا : الموسوعات :

أولا : الأجنبية :

- 1- Encyclopedia Americana, Americann Corporation New York, 1970.
- 2- Encyclopedia Britannica, London, 1984 .
- 3- The New Caxtoun Encyclopedia, London, 1979 .
- 4- The world Book Encyclopedia, filed Enter prires Education Corporation, Corporation ,U.S.A, 1962 .
- 5- Every mans Encyclopedia, London, 1958 .

ثانيا : العربية

- 1- الان المر، موسوعة التاريخ الحديث (1781-1945) ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد، 1992 .
- 2- محمد شفيق غريال، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، بيروت، 1987 .
- 3- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، لبنان، 2003 .

رابعاً : الرسائل الجامعية

- 1- عماد هادي عبدعلي، موقف بريطانيا من التسليح الألماني 1939 - 1939، رسالة ماجستير غير منشورة إلى جامعة الكوفة، كلية الاداب، 2001 .
- 2- -----، موقف بريطانيا من المعاهدات والأحلاف السياسية في منطقة البلقان، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية التربية، 2007 .
- 3- عيسى صالح حسن، بولندا 1733- 1795، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999 .
- 4- ربيع حيدر طاهر الموسوي، الازمة التشيكوسلوفاكية 1938، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2001 .

خامساً : المجلات

- 1- المقتطف، سير الزمان، العدد 5، المجلد 89، 1 ديسمبر 1936 .
- 2- ا. ج. هابرتون، الجنرال غوين، الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، ترجمه دار الثقافة العامة، بغداد .

سادساً : البحوث

- 1- Ralph Tampsou, Nazi Actrvities in Memel, History Magazin (cauada), 3 May, 1939.
- 2- عماد هادي عبدعلي، معاهدة عدم الاعتداء الألماني - السوفيتي 23 آب 1939، بحث مقبول للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية العدد 14 .